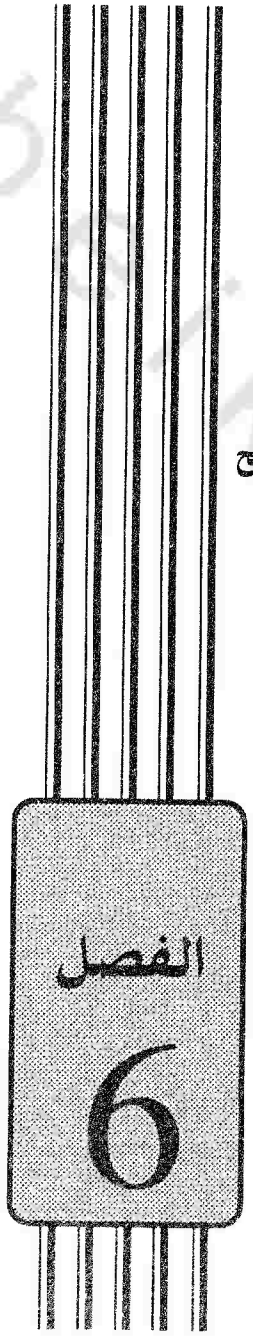

الفصل السادس

قراءات متنوعة.. ومقالات صحفية

المبحث الأول: قراءة فى فكر د. مراد هوفمان.

المبحث الثانى: قراءة فى مقالة: المصريون فى مهب الريح

المبحث الثالث: قراءة فى فكر الأستاذ/ سعد الدين وهبه:

المحور الأول: إسرائيل تستعد للحرب لتحقيق السلام.

المحور الثانى: إسرائيل عارية.

المحور الثالث: ماذا قال الإسرائيليون بعد رحيله.

المبحث الرابع: قراءة فى مقالة: د. مصطفى محمود:

(دستور اللصوص)

المبحث الخامس: قراءة فى مقالة الأستاذ/ أحمد بهجت:

(جذور العنف)

obeikandl.com

تعريف بالمؤلف:

* الدكتور مراد هوفمان.
* ولد فى 6 يوليو 1931 لأسرة كاثوليكية فى أشافينبرج، ألمانيا.
* أنهى دراسته الجامعية 1950.
* أنهى دراسته للقانون الألمانى، بحصوله على الدكتوراه من جامعة ميونخ 1957.
* حصل على درجة الماجستير فى القانون الأمريكى من جامعة هارفارد 1960.
* اعتنق الإسلام عام 1980، أدى العمرة 1982، أدى الحج عام 1992.
* عمل فى الإدارة الخارجية الألمانية من 1991 – 1994.
* تخصص فى وسائل الدفاع النووى.
* كانت آخر مناصبه، مدير استعلامات الناتو فى بروكسل 1983 – 1987 كما عمل سفيراً لألمانيا فى الجزائر من 1987 – 1990 وعمل سفيراً لألمانيا فى المغرب من 1990 – 1994.
* كتب فى 1985 «يوميات مسلم» ثم طبعت بالإنجليزية عام 1987 فى كولون، ثم أعيد طبعها بالألمانية 1990 فى كولون، والفرنسية 1990 بالجزائر ثم الفرنسية أيضاً فى الرباط 1993 وبالعربية 1993 بالقاهرة.

أثار كتابه «الإسلام كبديل» الذى نشر بالألمانية 1992 اهتمام ألمانيا والعالم – أعيد طبعه بالألمانية 1993 فى ميونخ ثم ترجم إلى الإنجليزية والعربية عام 1993.

* له كتب ومقالات عدة نذكر منها على سبيل المثال:

1 – الإسلام عام 2000 ترجمة/ عادل المعلم – مكتبة الشروق – طبعة أولى، القاهرة 1995.

2 – الإسلام كبديل – ترجمة: د. غريب – مؤسسة باقاريا للنشر، 1993.

3 – ندوة بعنوان «الإسلام ينتشر بقوة فى الغرب».

تحت هذا العنوان عرضت مجلة الوعى الإسلامى بالكويت فى عددها 372 بتاريخ 1417 هـ – بقلم عبد الرحمن: أن الدكتور هوفمان قال: «لقد أمضيت 4 سنوات من عمرى مديراً إعلاميا لحلف الأطلنطى، ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته».

obeikandl.com

المبحث الأول

قراءة فى فكر الدكتور/ مراد هوفمان

مستشار الحلف الأطلنطى وسفير ألمانيا

بالرباط سابقا

((الإسلام ينتشر بقوة فى الغرب))

تحت هذا العنوان نشرت مجلة الوعى الإسلامى على صفحاتها (60-63) نص الحوار الذى جرى مع الدكتور هوفمان على النحو التالى:

«استضافت وزارة الأوقاف المصرية السفير الألمانى المسلم/ د. مراد هوفمان الذى أحدث إسلامه فى الغرب دويا هائلاً – فى ندوة مهمة حول مستقبل الإسلام فى الغرب وسبل الحوار الصحيحة مع المسيحية.

وقد تحدث «هوفمان فأشار إلى أن الحضارة الغربية على وشك الانهيار، بعدأن هجر أهلها الكنائس، ولم تشبعهم المادة التى برعوا فيها روحيا، وذكر أن الإسلام ينتشر بقوة فى الغرب لدرجة أدهلت الغربيين أنفسهم، الأمر الذى أدى إلى أن تكون أكثر احتمالات المواجهات العسكرية لحلف شمال الأطلنطى، مستقبلاً ضد الإسلام، وتحدث هوفمان عن الصعوبات التى يواجهها الإسلام فى الغرب ومنهج دعوة الغربيين الصحيح إليه، واختتم حديثه متفائلاً بمستقبل زاهر للإسلام».

تصحيح صورة الإسلام (1):

وكان د.أسامة الغزالى حرب رئيس تحرير مجلة السياسة الدولة المصرية قد افتتح وأدار الندوة، حيث أشار إلى أن د. هوفمان يعد شخصية إسلامية غربية بارزة، مازالت تثير جدلاً فى الأوساط الغربية بعدأن ترك منصبه كمستشار إعلامى لحلف الأطلنطى،

---

(1) تصحيح صورة الإسلام: يقول د. مراد هوفمان فى كتابه الإسلام عام 2000 ترجمة عادل المعلم – مكتبة الشروق – 1995 ص 34 يقول: ولكن حتى اليوم، لحفظ ماء الوجه، يُصر العالم الغربى =

وكسفير سابق لألمانيا فى الرباط. وانشغل وانهمك بنشر الإسلام وبتصحيح صورته لدى الغربيين؛ بل والمسلمين أنفسهم، مشيراً إلى أن أبرز ما شجعه على ذلك ثقافته الغربية والإسلامية الكبيرة.»

((الغرب يعيش محنة قاسية:))

«أوضح د. مراد هوفمان فى بداية حديثه أن الغرب يعيش محنة قاسية، بعد أن هجر الكنائس المسيحية التى غرقت فى خلافات وصراعات مذهبية حول طبيعة السيد المسيح عليه السلام - طبيعة إلهية أو بشرية - واتجهوا نحو عبادة المادة، الأمر الذى قلل من تأثير الكنائس على حياتهم. وذكر هوفمان أن انهيار الكنائس فى الغرب لايعنى أن فكرة الإيمان بالله على وشك الاختفاء، بل نلاحظ اليوم أن كبار علماء الغرب فى الفيزياء والعلوم الاجتماعية، والحاصلين على جوائز نوبل العالمية، يعترفون أنهم مؤمنون بالله، ويحتاجون لمعرفته، وهو أمر كان نادر الحدوث سابقاً. وقال هوفمان إن الشعوب الغربية أصبحت موقنة ومؤمنة اليوم. إن الحضارة الغربية فشلت فى إشباع احتياجاتهم الروحية وأدخلتهم فى حروب طاحنة، أكلت منهم الكثير بشرياً ومادياً، **وكل ذلك يؤكد أنه من الممكن أن يتحول المسيحيون إلى مسلمين، وأن تتحول الكنائس إلى مساجد بسهولة إذا نجح المسلمون فى تقديم الصورة الصحيحة لإسلامهم.**»

((صعوبات عديدة تواجه الإسلام فى الغرب:))

«وأشار هوفمان إلى أن هناك صعوبات عديدة تواجه الإسلام فى الغرب، أبرزها تشويه صورته من قبل الأجهزة الإعلامية والبحثية، وأسباب ذلك معقدة ومتنوعة يرجع

= على الأسطورة التى اخترعها، أن الإسلام انتشر بالسيف والنار.. ثم يقول: ويعجب المرء أشد العجب من استمرار تلك الأسطورة حتى اليوم، حيث المسلمون مستضعفون فى مشارق الأرض ومغاربها، ومع هذا يزيد تمسكهم بالإسلام فى بلاد مثل كشمير والبوسنة والهرسك وشيشان وغيرها، بل ويدخل الآلاف الأمريكيون والأوروبيون فى الإسلام سنوياً، ناهيك عن البلاد التى دخلت الإسلام بأكملها دون أن يصلها جندى مسلم واحد!!. ومثال ذلك أندونيسيا وماليزيا وتايلاند والفلبين. فيها عدد من المسلمين يتجاوز المسلمين العرب. كذلك كل إفريقيا المسلمة إذا استثنينا شمال إفريقيا اهـ.

ويقول مراد هوفمان - لتصحيح صورة الإسلام: إن الإسلام ليس ديناً تعبدياً فقط، ومن الخطأ التعامل معه على هذا الأساس.. فقد قرأت كثيراً عن الإسلام ودرسته دراسة دقيقة بعيدة عن الأهواء والأحكام المسبقة التى توارثناها فى أوروبا، واكتشفت أن النظام الإسلامى نظام مثالى يحقق للإنسان مثاليته، لكن المسلمين لايدركون قيمة ما لديهم من دين وحضارة، ويتطلعون دائماً إلى ما فى أيدى الآخرين، وهذا التطلع الانبهارى هو الذى صرفهم عن كنوز حضارته - راجع مجلة الاقتصاد الإسلامى، العدد 204 السنة 17 ذو القعدة 1418 هـ/ مارس 1998 ص 16

بعضها إلى الحروب الدموية بين المسيحيين والمسلمين، والتى عُرفت بالحروب الصليبية، والصراع السياسى والتجارى للسيطرة على البحر المتوسط، حتى أصبحت إدانة الإسلام جزءاً لايتجزأ من العقلية الأوروبية، ومن هنا نرى أن هناك إجهاض لأى تعاطف مع الإسلام والمسلمين. واستشهد هوڤمان بما حدث مع عميدة الاستشراق الألمانية (د. أناميل شميل) للتدليل على صحة كلامه، حيث هاجمتها وسائل الإعلام الألمانية بشراسة حينما انتقدت كتاب سلمان رشدى (آيات شيطانية)، وأكدت أن الكتاب يحتوى على افتراءات وأكاذيب عن رسول الإسلام. وأعلنت أن الكتاب مَثّل إهانة واضحة للإسلام والمسلمين، وللأسف بسبب كلامها هذا تعرضت د. شميل لاضطهاد وهجوم واسع، وبالطبع كانت أسباب هذا الاضطهاد سياسية وليست دينية. وألمح د. هوڤمان إلى صعوبات أخرى يواجهها الإسلام فى الغرب، وهى أن الشعوب الغربية ترى – فى الإسلام كديانة – أنه يقيد حرية الفرد، فهو يُحرّم الخمر، ويفرض الحجاب فى الصلاة وفى الحج، فى الحرارة الشديدة، وكل هذه الأشياء لم تتعودها العقلية الغربية، هذا بالإضافة إلى أن الغرب يتخوف من الإسلام حينما يرى بعض الدول الإسلامية تطبق الحدود السماوية(*) على السارق والقاتل، وبقية الحدود الإسلامية.

ورغم ذلك – كما قال هوڤمان –: فإن الإسلام ينتشر بقوة فى الغرب، وبصورة مذهلة، أوجدت الرعب فى نفوس الغربيين الحاقدين، بعد أن عرف أبناء الغرب الحقائق الصحيحة عن الإسلام، ونجاحه فى إشباع احتياجاتهم الروحية بعد أن أغرقتهم الحياة المادية الغربية فى كل شىء، ولا يتوقع أحد اليوم أن يختفى الإسلام، ولكن أن ينتشر ويمتد، **ويضع جنرالات «الناتو» فى حسبانهم أن أكثر المواجهات العسكرية احتمالا فى المستقبل لن تكون إلا مع الإسلام؛ لأنه العدو المتنامى المرتقب الذى ينتشر بقوة، لا يعلمون - حتى الآن - أسبابها.**

((التفاؤل سمتنا كمسلمين:))

وأضاف «هوڤمان»: أننا كمسلمين ينبغى أن نكون متفائلين، حتى نحصل على مكاسب، ونستفيد من كل شىء حولنا لنشر الإسلام، وتصحيح صورته فى الغرب، وعلى سبيل المثال يمكن أن نستغل شبكة «الإنترنيت» لصالح الإسلام والمسلمين وليس العكس، فيمكن لنا أن نرسل بالإسلام إلى شاشاتهم وبرامجهم بدلاً من الصورالفاضحة التى يرسلونها إلينا، وإذا كان اللوم مُلقى اليوم على الإسلام من الإرهاب وما يقوم به بعض المسلمين ويلصقه بالإسلام وهو منهم برىء، فإن الإرهاب كان فرصة لتعرف الكثيرين عن الإسلام، وقراءات مؤلفات المسلمين، وترجمات القرآن، وبهذا أتت الريح بما لا تشتهى السفن كما يُقال.»

(*) أى الحدود التى شرعها الإسلام التى نزل بها الوحى من السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند رب العالمين.

((الحوار بين الإسلام والغرب:))

«وتطرق «هوڤمان» إلى الحوار بين الإسلام والغرب، فأشار إلى أنه حوار مستحيل بلا فائدة حالياً. إنما الحوار الأكثر فائدة وفاعلية فهو الحوار بين الإسلام والمسيحية فى الغرب؛ حيث إن هناك أرضية مشتركة بينهم هى الإيمان بالله. ولكن هذا الحوار لن ينجح إلا إذا تفهمنا كمسلمين ومسيحيين أننا نعيش فى قارب واحد، وأن يفهم المسيحيون أن المسيحية يمكن أن تكون أقلية كما هو الحال بالنسبة للأقليات الإسلامية فى الغرب، ولابد أن يرتكز هذا الحوار على القبول المتبادل وليس التسامح فقط، وعلينا أن نبدأ بالتسامح حتى نصل إلى درجة القبول خاصة وأن مشاكل عديدة فى الغرب يمكن حلها بالتنسيق بين المسلمين والمسيحيين، أهمها مشكلات الشذوذ الجنسى، وانهيار الأسرة، والإجهاض والمخدرات، وارتفاع معدلات الجرائم وبخاصة بين الشباب والتلاعب بخلق الله [1] – الجينات – فيما يسمى علم الهندسة الوراثية.»

تطور إيجابى تجاه الإسلام فى الغرب:

وقال هوڤمان: إن المسلمين والمسيحيين يخشون بعضهم لأسباب مقنعة، ولا يوجد أفظع من الخوف؛ لأن الخوف يمكن أن يطلق شرارة الحروب، والمؤسسات المسيحية والإسلامية يمكنهما أن تنزع فتيل الحرب إذا تحاورا وتفاهما وتسامحا، وقبّل بعضهم بعضاً، وهذا هو التحدى الذى يواجهنا، فهناك تطور إيجابى تجاه الإسلام فى الغرب بخاصة فى ألمانيا، فاليوم القساوسة والحكام يرسلون بالتهنئة للمسلمين فى أعيادهم، وأصبحت الدعوةللصلاة أو لذبح الحيوانات طبقاً للشريعة الإسلامية حدثاً عادياً متكرراً فى الغرب. كما أن تراخيص بناء المساجد تمنح للمسلمين، وأملى وأمنيتى أن يكون هناك مسجد فى كل قرية ألمانية أو غربية، بجوار الكنائس المنتشرة بكثرة والتى هجرها مسيحيوها.»

أسئلة وإجابات:

«وبعد أن انتهى د. مراد هوڤمان من حديثه، دار بينه وبين وُعّاظ الأوقاف وعلماء الإسلام حوار مهم، بدأه الشيخ محمد عبد السلام بسؤال حول كيفية تغيير صورة الإسلام فى الغرب، وإقامة علاقة سليمة بينه وبين المسلمين خاصة، وأن الغرب لديه حب السيطرة والنفوذ والسيادة.

وأجاب د. هوڤمان مؤكداً أنه لا ينبغى أن نبالغ فى تصوير العداء الغربى للإسلام، فهناك خوف غربى مشروع على الهوية الغربية، ففى ألمانيا أو فرنسا يوجد ملايين من المسلمين وهم لا ينتمون إلى البلد نفسها أو جنس سكانها، وبالتالى فهم يسببون توتراً،

(1) التلاعب بخلق الله، وهو ما يسمى بالاستنساخ.

وبالتالى نرى عداء الغرب يزيد لا بسبب أنهم مسلمون، ولكن لأنهم مواطنون مختلفون فى الهوية والانتماء، ولكنى أؤكد أننا بحاجة إلى أن نفتح حواراً معهم خاصة وأن الدين الإسلامى أصبح يواجه تقديراً واحتراماً فى الغرب، ونؤكد لهم جميعاً أننا لا نهدف إلى إجبارهم على اعتناق ديننا، بل إن قرآننا أكد أن الله خلقنا شعوباً وقبائل ذات أعراق وأديان وجنسيات مختلفة، لنتعارف ونتآلف.

وأعتقد أننا لو نجحنا فى طمأنة الغربيين فسوف يحقق الإسلام انتصارات جديدة كبرى.

((المراكز الإسلامية فى الغرب))

وسأل د. حسن الشافعى وكيل كلية دار العلوم بجامعة القاهرة د. هوفمان عن تقييمه لعمل المراكز الإسلامية فى الغرب، وكيفية تغيير المناهج الدراسية لأبناء الغرب والتى شوهت صورة الإسلام فى عقولهم؟

وأجاب هوفمان مشيراً إلى أن: على المؤسسات الإسلامية أن تكثف جهودها لتأهيل دعاتها العاملين فى الغرب، بحيث يكونون على قدر كاف من العلم ومعرفة طبيعة جمهورهم المستهدف؛ لأنه من المهم أن يفهم الداعية لغة وظروف ونفسية مخاطبيه، وألا تعتمد تلك المؤسسات على الدعاة الذين تبعثهم أو ترشحهم الحكومات الإسلامية فى الغرب؛ لأن الواقع أكد أن دعاة الحكومات عادة يكونون غير مدربين، وغير مؤهلين، كما أن المسلمين فى الغرب يرفضونهم بسبب تبعيتهم للحكومات، وهذا خطأ لابد من تداركه حيث يقلل من فرصة انتشار الإسلام بقوة فى الغرب.»

وأضاف هوفمان: إن هناك كثيراً من المثقفين الإسلاميين فى الغرب وأنا منهم يقومون حالياً برصد الأخطاء الواردة فى الكتب التعليمية الغربية عن الإسلام فى العلوم كافة تمهيداً للرد عليها فى كتيبات تصدر قريباً، كما نحاول إقناع السلطات التعليمية فى الغرب بتصحيح تلك الأخطاء، وعلى أية حال فإن بعض الأخطاء جاءت نتيجة عدم الفهم الكامل، والدراسة التامة بأصول الإسلام والقرآن الكريم، ونأمل فى تغييرها وتصويبها.»

صورة الإسلام فى الغرب [1]:

وسأل د. مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية د. هوفمان حول تصوره

(1) يقول مراد هوفمان - مصدر سابق ص 19 مجلة الاقتصاد الإسلامى العدد 204 - : الوجود الإسلامى فى الغرب فى تنامى مستمر رغم حملات التشويه الظالمة التى يتعرض لها الإسلام، فكل المؤشرات تؤكد أن الإسلام فى تقدم مستمر، ولا يتوقع أحد أن يختفى الإسلام فى المستقبل.. بل إن الغربيين يخشون الإسلام فى ظل تنامى الوجود الإسلامى فى كل المجتمعات الغربية. ومن خلال ملاحظاتى أؤكد أن الإسلام يمكن أن يحقق مكاسب كبيرة فى الغرب، لو صححنا صورته.

لأسلوب الدعوة الصحيح مستعرضاً تجربته، حينما كان مستشاراً ثقافياً لمصر فى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان يعامله الأمريكيون فى البداية بأسلوب ليس طيباً، بسبب ما يسمعونه عن إرهاب وتوحش العرب والمسلمين؟»

«وقال د. هوفمان: إننا نحتاج لأسلوب دعوة جديد للإسلام فى الغرب، فعلينا أن نعرف أولاً طبيعة المجموعات المستهدفة، وقبل أن أوجه رسالتى يجب أن يكون المُستَقْبِل مقتنعاً بما أقول من آراء وتوجيهات... وفى الغرب هناك أناس لا يعترفون ولا يؤمنون بالله، وبالتالي لايعقل أن أقول لهم قال الله كذا... وكذا، ولكن علىّ أن أوجه لهم رسالة علمية واضحة بحقائق كونية وبراهين مختلفة، ثم أقارن هذه الحقائق بما جاء فى كتاب الله، كما أن الدعوة فى الغرب لا تتطلب إسرافاً فى الأمور بحيث يصبح الداعية منبوذاً بسبب كثرة ما يمليه على المتلقى، ولكن عليه أن يعرف شخصية ونفسية الموجه إليه الرسالة، حتى لا يتحول الأمر فى النهاية إلى العكس؛ لأن الناس فى أوروبا يحتاجون أولاً إلى إقناع، ثم دعوة فى المقام الثانى، فلو اقتنع الفرد بما يقوله الداعية فسيكون من السهل عرض الرسالة عليه بالأسلوب اللين السهل، ومع ذلك فلابد أن نعلم أن لديننا ربّا يحميه، فصورة المسلمين اليوم وما يفعله بعض حكامهم يصدم العقلية الغربية فى الإسلام، ورغم ذلك فإن الله بيده كل شىء، وتغيير الأمور إلى الأحسن، فمن كان يصدق أن شخصاً مجرماً مُضللاً للإنسانية مثل «مالكوم ماكس» سيتحول للإسلام فى أمريكا، ويعود من مكة داعية للإسلام، ويقطع صلته بالإجرام والإرهاب، ويتسبب فى دخول آلاف الأمريكيين فى الإسلام.»

«وأضاف هوفمان: **لقد أمضيت 4 سنوات من عمرى مديرا لحلف الأطلنطى ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته، ولكنى أقول إن الله سيظهر دينه، وسينتشر أكثر وأكثر، وسيكون الإسلام هو دين البشرية مستقبلا**، أو كما قلت سابقاً فى كتبى ومؤلفاتى: إن الإسلام هو الدين البديل والأقوى اليوم للبشرية الغربية التى تعانى وتعانى بقسوة، وتبحث عن بديل ولن تجده إلا فى الإسلام، وأعتقد أن المستقبل مملوء بالتفاؤل والأمل الكبير لإسلامنا».

المبحث الثانى

المصريون فى مهب الريح

مقالة صحفية: نشرتها مجلة «عرب تايمز» العدد 107 بتاريخ 20:11 ديسمبر 1992 – بقلم محمد عبد المعطى – رحمه الله.

((المصريون فى مهب الريح:))

تحت هذا العنوان كتب محمد عبد المعطى فقال: «إن الاشتباكات بين المسلمين والأقباط فى صعيد مصر، ثم الهجوم على باصات السياحة والانتقادات الموجهة إلى الحكومة المصرية، بعد فشلها فى تدارك الزلزال (*) المدمر، ثم المواجهة الساخنة بين مصر وإيران، وتبادلهما التهديد كل ذلك يؤكد للمراقبين أن مصر قد أصبحت على أبواب حرب أهلية، قد تتمخض عن ظهور ثلاث دويلات فيها: قبطية، ودولة إسلامية، ودولة نوبية.

«أصابع إسرائيل ليست بعيدة عن السيناريو الذى سيعصف بمصر، لذا ترتفع اليوم أصوات المخلصين [1] فى مصر من مسلمين وأقباط، يحذّرون من المؤامرة الصهيونية التى تخطط فى المرحلة الأولى لتدب الفوضى والفساد وإشعال حرب أهلية فى مصر، ثم إبادة أبنائها، وتدمير حضارتها المعاصرة، ويترتب بعدها فى المرحلة الثانية تقسيم مصر إلى عدة دويلات، دولة قبطية، ودولة إسلامية، ودولة نوبية، ثم ضم مصر لدائرة نفوذ إسرائيل الكبرى فى المرحلة النهائية».

«وكما عبر الإسرائيليون فى عدة مناسبات أن السلام فى مصر هو تهديد لإسرائيل وأنه من الأولى معالجة الأمر فى أقرب وقت، وتدمير مصر بثقلها السكانى بدلاًمن الانتظار حتى تجد إسرائيل نفسها فى مواجهة (100 مليون قنبلة نووية) – كناية عن عدد سكان

(*) الزلزال الذى اجتاح مصر فى يوم الاثنين 1992/10/12 وأحدث كثيراً من الخسائر فى الأرواح والمبانى والمدارس والمعاهد الدينية.

(1) من أجل ذلك وافق مجلس النواب الأمريكى على إصدار قانون يفرض عقوبات على الدول التى تضطهد الأقليات النصرانية فى مصر وغيرها من بلاد العالم {قاتلهم الله أنى يؤفكون} راجع جريدة الأهرام والوفد يوم 1998/5/14 وجريدة الشعب يوم 1998/5/19.

مصر فى عام 2006 – وتمارس إسرائيل اليوم بدعم الصهيونية العالمية لعبة الثلاث ورقات».

((أولا: ورقة الأقباط وآمالهم فى إنشاء دولة مسيحية [1]))

«المحلل للمؤتمر الصحفى الذى عُقد بالكنيسة المصرية فى مصر، يشعر أنه يحمل تهديداً مبطناً بأن الأقباط بإمكانهم طلب الدعم الخارجى، وأنهم يعانون من الاضطهاد».

ومن مؤشرات خطورة الورقة القبطية ما يلى:

1 – لقد كانت ملامح الفتنة بين الأقباط والمسلمين فى مصر واضحة فى العهد السابق، ولكنها الآن فى العهد الذى تعيشه أصبحت أخطر ورقة، وفى زمن استطاعت اليهودية العالمية أن توصل قبطياً مصرياً لأعلى منصب دولى فى العالم (الأمين العام للأمم المتحدة) بمواصفاته الخاصة، وأبوه قبطى وزوجته يهودية، وهناك من يعتقد أن أمه يهودية أيضاً، وجده معروف، أنه باع للإنجليز قناة السويس، ودفع لتصرفه هذا حياته ثمناً لها، ويتميز على كل الأمناء السابقين بزيادة صلاحياته، حتى إنه طلب تشكيل جيش عالمى بقيادته يتدخل [2] فى الحالات المماثلة لما يحدث فى البوسنة والهرسك!!»

«وهذا أمر كأنه مخطط له، ليعطى الضوء لأقباط مصر، وليطمئنهم بأن كل العالم سيقف معهم لحمايتهم!! كما يتميز بتحيزه ضد البوسنة والهرسك بشكل لفت انتباه سياسيى وصحافيى العالم!!»

2 – يتابع المراقبون مناورات للحلف الأطلنطى فى البحر المتوسط، ومناورات إسرائيلية

---

(1) راجع كتاب «الأقباط فى وطن متغير» د. غالى شكرى – دار الشروق ط عام 1991، ص 227 السطر 7 عند الرقم 3 – يقول المؤلف: «وبعدها تناقل الناس أخبار تقرير آخر، غير تقرير الشيخ إبراهيم اللبان، وقد وُصف بأنه تقرير لجهات الأمن الرسمية عن اجتماع عَقَدَه الأنبا شنودة فى 15 مارس 1972 بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية، وقد أخذ هذا التقرير طريقه إلى التوزيع.. فقد تناقله الناس على أنه حقيقة، مما ولّد اعتقاداً خاطئا لدى البعض، بأن هناك مخططاً لدى الكنيسة القبطية جسيما جاء بهذا المنشور، تهدف به إلى أن يستوى المسيحيون فى العدد مع المسلمين، والسعى إلى إفقار المسلمين وإثراء الشعب القبطى، حتى تعود البلاد إلى أصحابها المسيحيين من أيدى الغزاة المسلمين، كما عادت أسبانيا النصرانية بعد استعمار إسلامى دام ثمانية قرون!!) اهـ. روز اليوسف فى عددها 3643 بتاريخ 1998/4/6 ص 15 : ص 16 تحقيق عبد الله كمال، أسامة سلامة من القاهرة، توماس جورجسيان، حنان البدرى من واشنطن.

(2) «كيف نفكر استراتيجيا لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل – الناشر مركز الإعلام العربى، طبعة 1997 الباب الخامس ص 299، «آليات وأساليب إقامة النظام العالمى الجديد».

وأمريكية مشتركة للتدخل السريع [1]!! يمكن التدخل لحماية أقباط مصر!!

3 – لقد وصل إلى مصر مؤخراً رئيس جمهورية أرمينيا فى زيارة خاصة، وإن المتأمل لما قاله رئيس أرمينيا فى مصر: «ها هى أرمينيا تصبح دولة بعد ألف سنة» وهو أمر يتابعه الأقباط بحذر، فإسرائيل تعود بعد ألف عام، والعرب يخرجون من غرب أوروبا قبل 500 عام فى 1492، والآن المسلمون يُبادون ويخرجون من شرق أوروبا (البوسنة والهرسك) فى عام 1992 بعد أن مكثوا أيضاً 500 عام.

4 – ازدياد الجماعات المتطرفة المسيحية (هناك 14 مجموعة مسلحة)، وارتفاع الأصوات الداعية إلى إخرج العرب من مصر؛ لأنه على حد قول بعضهم «مصر وطن الأقباط، وإن المسلمين المستعمرين جاؤوا من الجزيرة العربية، وينبغى أن يُطردوا إليها، إن كل هذه الأصوات الداعية إلى الفتنة، والتى تجد الدعم والتأييد من الصهيونيين فى إسرائيل، والحركة الصهيونية المسيحية فى مصر تنتظر الظروف المناسبة لإشعال (بوسنة وهرسك) فى مصر، تُدمّر فيها البلاد، يُباد فيها المسلمون، على أن يخرج الأقباط بدولة تشمل [2] الأسكندرية ومناطق مثل أسيوط والفيوم وجزء من القاهرة، وخلق دولة نوبية، وتلقى اعترافاً فورياً من فرنسا وإيطاليا وألمانيا (وكلها دول تتعاطف مع إسرائيل) يسعى لانتزاعه الأمين العام للأمم المتحدة»!!.

5 – «إن هناك مؤشرات قوية على أن الأقباط أنفسهم يستعجلون الأحداث، حيث قبض على العديد من الأقباط الذين قاموا بإحراق منازلهم وسياراتهم واتهام المتطرفين المسلمين» !!

ثانيا: ورقة الإرهاب الإسرائيلى [3]:

(كل هذه الأعمال تطرقت لها وسائل الإعلام العربية والمصرية)

أ – نشر المخدرات وإرسال الجواسيس.

ب – نشر الإيدز والدعارة.

---

(1) هذا التدخل بطلب من البلد المحتاجة، وبدون طلب!! كما قرر ذلك الرئيس كارتر فى تصريحاته، راجع المصدر السابق.

(2) الجواسيس غير الكاملين، يوسى ميلمان وآخرون، ترجمة فوزى محمد طايل، الزهراء للإعلام المصرى. وراجع كتاب بعين الخداع، الجانب الآخر من الخداع تأليف فيكتور أوستروفسكى وترجمة دار الغد العربى القاهرة، ط 1، 1995.

(3) راجع كتاب «الطريق إلى بيت المقدس» أ.د. جمال عبد الهادى مسعود، الجزء الثالث – الفصل الحادى عشر ص 163 طبعة أولى – دار الوفاء – 1993.

جـ – تسريب الأسلحة واجتذاب العملاء، لتسخيرهم للأعمال التخريبية بمعرفتهم أو التغرير بهم.

د – القيام باغتيالات وأعمال إرهابية بالمتدينين بمصر.

هـ – البطالة وتتمثل فى عودة الملايين من العاملين فى الدول العربية إلى مصر، لظروف سياسية وتسريح أكثر من نصف مليون عامل بناء على طلب البنك الدولى.

و – تشجيع الحركات الباطنية مثل الشيعة والفاطمية والبهرة فى مصر»!!

ثالثاً: ورقة الأصوليين والجماعات الإسلامية:

تلعب إسرائيل هذه الورقة لتحقيق هدفين:

أولهما: ضرب الحكومة المصرية فى الشعب ذى الغالبية المسلمة.

ثانيهما: **ضرب الأقباط مع المسلمين، و ضرب المسلمين مع الأقباط**، والواقع أن الخطر الأصولى يبالغ كثيراً فى تحديد حجمه، فهو لا يلقى أى مساندة خارجية على عكس الأقباط، كما أن الجماعات المتطرفة هى حركات طفيلية وبعضها قد تحركه جهات خارجية، ولهذا فهو مصدر للقلاقل ولكن ليس له إمكانية لتغيير النظام القائم والحلول مكانه، وأما الحركات ذات الخبرة الكبيرة كالإخوان المسلمين، فإنها تعلم من خلال تجاربها الماضية أن تهديدها للنظام المصرى القائم فى ظل المستجدات الحديثة سيؤدى إلى كارثة تلحق بها كحركة، وبمصر كدولة عربية مسلمة.

رابعاً: التوقعات المستقبلية فى مصر:

محاولة إسقاط النظام المصرى، وهناك العديد من المؤشرات منها ما يلى:

أ – الفجوة الكبيرة بين الشعب والحكومة؛ لعوامل كثيرة ومتعددة (اقتصادية واجتماعية ودينية وسياسية).

ب – الفجوة الكبيرة بين الحكومة والمعارضة.

جـ – الفجوة الكبيرة بين المسلمين والأقباط، والسعى لازديادها عن طريق الصهيونية المسيحية العالمية وإسرائيل.

د – الفجوة الكبيرة بين المسلمين المتدينين والعلمانيين المسلمين والسعى لإشعالها، ومحاولة وضعهم فى صف مع الأقباط.

هـ – التدهور الاقتصادى الرهيب فى مصر، والسياسات المالية التى تزيد من تذمر الشعب، مثل رفع أسعار البنزين والكهرباء وتوقيع المزيد من هذه الضرائب غير المباشرة.

و – الحملات الصحفية المكثفة التى تشكو من تفجر الأوضاع الداخلية فى مصر، وتحذر من الأنظمة الجديدة التى تطبقها الحكومة المصرية، مثل مكافحة الإرهاب، ومثل أسلوب الجهات الأمنية فى تعذيب الكثير من المتهمين.

ز – الحملات الإعلامية فى الإعلام الغربى (وبعض وسائل الإعلام الغربية الصادرة فى فرنسا وبريطانيا) والتى تروج لاضطهاد الحكومة المصرية للأقباط.

جـ – تدهور العلاقات المصرية مع جيرانها، وبصفة خاصة السودان وليبيا.

خامساً: السيناريو المتوقع لمصر (1):

1 – افتعال حادثة كبيرة؛ بموجبها تندلع الفتنة بين الأقباط والمسلمين، ويكون لإسرائيل الدور الكبير فى إشعالها، عن طريق القيام بمذابح ضد مجموعة من الأقباط أو العكس، فيستمر العنف ويزداد نتيجة رد فعل المواطنين من الجانبين، وتستمر شبكات التجسس الإسرائيلية فى إشعال الفتيل، وحرق المساجد والكنائس، وتدمير المكتبات والمناطق ذات الأهمية التاريخية التى هى مصدر اعتزاز المصريين.

2 – توجه الكنيسة فى مصر نداء لطلب التدخل لحماية الأقباط من المذابح.

3 – تتخذ الأمم المتحدة قراراً فى مجلس الأمن تحت نفوذ رئيسها، وتشكل قوات دولية (2) إيطالية وفرنسية وألمانية وربما أمريكية لمكافحة الإرهابيين فى مصر.

4 – يتم تحصين الأقباط ونقلهم إلى مناطق آمنة، فى الوقت الذى يفر الآلاف من المسلمين من مناطق الأقباط خوفا من الانتقام.

5 – يتبلور فى الأشهر التالية لبداية الحرب الأهلية نموذج مصرى جديد على غرار نموذج لبنان والبوسنة، فيما يتعلق بدعم التيار القبطى من العالم، وحين تواجه الأغلبية المسلمة الحصار والتجويع والإبادة، وتُدَمّر خلال هذه الأحداث المصانع والمحلات التجارية والفنادق والكبارى والمراكز الثقافية والترفيهية.

---

(1) لقد نبهنا – منذ سنوات طوال – الأمة إلى هذا السيناريو، ولكن لا أحد يأبه لما نقوله.

(2) وقد قامت بعض الدول الأعضاء فى الحلف الأطلنطى منها فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وأسبانيا بتشكيل قوات فعلا برية وبحرية وجوية للقيام بعمليات جنوب البحر المتوسط، وكذلك كندا والدنمارك وبعض الدول الأوروبية الأخرى.

كما نجح اللوبى اليهودى فى الحصول على أغلبية مجلس النواب الأمريكى والموافقة على قانون الاضطهاد الدينى بأغلبية 372 عضوا لصالح المشروع واعتراض 41 عضوا راجع جريدة الشعب العدد 1260. بتاريخ الخميس 1998/5/14.

سادساً: موقف الجيش المصرى من الحرب الأهلية:

أ - «إن المتابع لأحداث أثيوبيا والصومال، يدرك أن أحد أهداف تفتيت أثيوبيا والصومال هو السيطرة الإسرائيلية على البلدين، وتدمير جيشيهما، ولا سيما الجيش الصومالي الذى مولته الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة لمواجهة المد الشيوعى فى القرن الأفريقى، ولا شك أن الدور الذى قام به «هيرمان كوهين الأمريكى الذى شغل مركز وكيل وزارة الخارجية الإفريقية و«بطرس غالى» الذى كان فى تلك الفترة وزير الدولة المصرية للشؤون الخارجية، وبصفة خاصة المسؤول عن الشؤون الإفريقية وهو تفتيت البلدين وتدمير الحبشة والصومال، وكلاهما يشكل فيهما المسلمون الأغلبية، فباستثناء القيادات العليا فى المراكز القيادية فى أثيوبيا فإن أغلبية الجنود من المسلمين.

ب - من المحتمل تدخل قوات أجنبية إسرائيلية وغيرها لضرب الأهداف العسكرية والجيش المصرى فى مصر، على غرار حرب 67، مع محاولة السيطرة على بعض القواعد العسكرية من قبل القوات القبطية والمساندة لها.

جـ - إن من المتوقع أن تفجر عن طريق الأعمال التخريبية التى يقوم بها عملاء إسرائيل العديد من مستودعات الأسلحة فى مصر، كما أن مئات الآلاف من الجنود سيواجهون حصاراً شديداً سيؤدى إلى تجويعهم مع بقية الشعب المصرى على غرار ما هو حاصل الآن فى البوسنة والهرسك والصومال وأثيوبيا.

د - إن إسرائيل ستتحرك فى بداية الأحداث نحو سيناء، ثم تدخل لتحتل الإسماعيلية (لإهميتها لأمن إسرائيل المائي، وتنفيذ مشروع بتأمين الماء) وتحتل السويس بحجة تأمين المياه الإقليمية الدولية.

هـ - سينقسم الجيش المصرى على نفسه مع مرور الزمن، وسيهرب الكثير من الجنود ومنهم من سيتم تجنيده عن طريق العصابات، ومنهم من سيشكل ميليشيات تحت إشراف أجهزة أجنبية ومنهم من سينضم إلى تنظيمات شعبية ودينية وقومية.

مصر فى التوراة:

إن سيناريو ما يحدث فى مصر كتبه اليهود فى التوراة منذ آلاف السنين، ويمكن أن تنظر إلى ما يأمل الإسرائيليون فى أن يكون عليه سيناريو الحرب الأهلية فى مصر: ورد فى التوراة فى الإصحاح 17-3/19 من سفر أشعياء النبى النبوءة التالية (أهيج مصريين على مصريين فيحارب كل واحد أخاه، وكل واحد صاحبه، مدينة مدينة، ومملكة مملكة، وتهراق روح مصر داخلها، وتضيع مشورتها فيسأل كل واحد العارفين والتوابع والجن، وأغلق على المصريين فى يد حاكم قاسى فيتسلط عليهم، ويجف الحياة من البحر ويجف

النهر وتنتن الأنهار، وتضعف السواقى ويتلف الزرع وتجف الرياض والحقول.. والصيادون لا يجدون صيداً وكل من يلقى بشص إلى النيل ينوح.. ويكتب كل عامل بالأجرة، أين ذهبت حكمة فرعون، وماذا قضى رب الجنود على مصر، لقد ألقى الرب عليها روحاً شريرة أوقعت مصر فى ضلال وأضلت أبناءها، فإذا هم يترنحون كالسكران فى قيئه فلا يكون لمصر عمل. فى ذلك اليوم تكون مصر كالنساء، ترتعد وترتجف من رب الجنود وهو يهزها...) ولكن ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: 21].

ملحوظة: «هذه الآية ما زالت منقوشة على جدران المساجد فى الأندلس»!!

سابعاً: الحل النهائى لمشكلة مصر:

«يرى اليهود أن تدمير مصر بثقلها السكانى هو الحل النهائى لأى مواجهة عسكرية مستقبلية مع مصر، إذ إن اليهود يدركون أن انتهاكهم لاتفاقية كامب ديفيد وتدميرهم للمسجد الأقصى، لابد وأن يدفع بالمصريين لخوض حرب أخرى ضد إسرائيل إن عاجلاً أو آجلاً، ولا ينسى اليهود أن العدو التقليدى له فى مواجهتهم العسكرية فى الأعوام 1973.1967.1956 هى مصر العربية المسلمة، ويبدو أن حصار ليبيا وما يخطط لها، وعزل السودان عن بقية العالم العربى، والسعى لاستمرار العلاقات السيئة بين السودان والمملكة العربية السعودية، والسودان ومصر إنما هى إطار ما يُخطط لمصر والعالم العربى بأكمله» (1) انتهى كلام «محمد عبد المعطى».

تعقيب:

هذا هو المقال الذى نُشر نَصّاً فى مجلة «عرب تايمز» والذى راح ضحيته كاتب هذا المقال لأنه أراد أن ينبه الأمة إلى الأخطار المحدقة بالأمة، وما يدبره أعداء الإسلام للأمة الإسلامية، بل إن رئيس التحرير الذى نشر فى عهده هذا المقال قد أقيل من منصبه، وهذا المقال يعتبر تنبيهاً لأخطار محدقة وقى الله مصر والعالم الإسلامى شرها.

يقول رب العالمين: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: 30].

ولكن فى نفس الوقت يقول رب العالمين: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55]. ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71].

---

(1) ولقد عاودت جريدة «العرب العالمية» فى عددها 5299 بتاريخ 1998/2/18 نشر وثيقة إسرائيلية من الثمانينيات تكشف المخطط الصهيونى لبلقنة العالم العربى فقالت فى صدر الصحيفة ما نصه [تفتيت العراق إلى ثلاث دول حول البصرة وبغداد، والموصل، وتجزئة مصر، لتسقط ليبيا والسودان].

obeikandl.com

المبحث الثالث

وهو عبارة عن ثلاثة محاور:

المحور الأول

«إسرائيل تستعد للحرب»

من خلال كتاب «السلام المستحيل» (1) للأستاذ سعد الدين وهبه (2) كانت عدة عناوين رئيسية منها:

- **مازال العرب على يقين كامل بالغدر الإسرائيلى.**

---

(1) راجع مجلة روز اليوسف فى عددها 3623 بتاريخ 1997/11/17 ص 74 ، 75. هذا الكتاب أعده الأستاذ/ سعد الدين وهبه قبل وفاته – رحمه الله – لدار الخيّال.

(2) **تعريف بالمؤلف:**

* محمد سعد الدين وهبه.
* مواليد 4 فبراير 1925.
* تخرج فى كلية الشرطة 1949 وعمل ضابطاً للشرطة.
* عمل بالصحافة من 1954 :1964 شغل منصب مدير تحرير جريدة الجمهورية من 1958 – 1964.
* كاتب غير متفرغ بالأهرام 1993.
* تدرج فى وظائف عديدة منها:
* وكيل أول وزارة الثقافة ونائباً للوزير 1975 حتى استقال 1980.
* انتخب نقيباً للسينمائيين 1979 حتى استقال مارس 1988.
* انتخب رئيسا لاتحاد النقابات الفنية 1979 إلى أن استقال 1988. وأعيد انتخابه 1990 حتى يناير 1993.
* انتخب عضوا فى مجلس الشعب عن الدائرة الخامسة – القاهرة 1984–1990.
* انتخب رئيساً للجنة الثقافة والإعلام والسياحة بمجلس الشعب 1987:1990.
* انتخب رئيساً لاتحاد كتاب مصر 1997.

- هل يتصور الأمريكان أن الشعوب العربية كم مهمل يجوز التلاعب به؟

- الحاجز النفسى سقط فقط عن الذين يتحدثون عن ذلك.

- رابين عندما تحدث عن حرب شاملة كان يعنى ما يقول.. ففى يده آلة حرب قادرة على الإحاطة بكل دول الشرق الأوسط.

تحت هذه العناوين كتب الأستاذ/ سعد الدين وهبه فقال: «انكشف الخداع عند أول منعطف وظهرت إسرائيل على حقيقتها، وسقطت عنها ورقة التوت، لتبدو عجوزاً شائهة مازالت تعيش فى أحلام هرتزل وبن جوريون، وموسى شارتوك، وغيرهم من غلاة الصهاينة، وما زال منطق القوة هو الذى يحكم الفكر الإسرائيلى، وما زالت الثقافة الإسرائيلية تقوم على العنف، وما زال اليقين عند القادة الإسرائيليين أن العرب لا يعاملون إلا معاملة التابع الذليل، الذى لا يملك لأوامر سيده اعتراضاً، أو حتى ليس من حقه المناقشة، بل ليس من حقه أن يتألم إذا أصابته مصيبة، هذه هى عقلية الإسرائيليين والتى بدت واضحة فى الأيام الأخيرة.»

«لقد ظلت الأقلام تدعونا كل يوم إلى جنة إسرائيل، وتدعو رجال الأعمال ليقيموا المشروعات، وتدعو رجال الثقافة لينهلوا من ثقافة قديمة متميزة، وتدعو رجال التكنولوجيا ليغترفوا من إسرائيل ما تحتاج مصر. وشملت الدعوى الأشقاء والأخوة فى البلاد العربية، واستجاب عدد ضئيل؛ لأن العرب مازال فى أعماقهم يقين بالغدر الإسرائيلى. والذى يقول ويقال عن سقوط الحاجز النفسى، يعنى سقوط هذا الحاجز عند الذين يقولون به فقط وليس عند الشعب المصرى، أو غيره من الشعوب العربية. إن الذى كان يفاخر بأنه كان يكره إسرائيل ثم تحولت الكراهية إلى حب، وغدا تتحول إلى عشق وهيام، لم يقل لنا: ماذا فعلت إسرائيل لكى تحصل على قلب الكاتب الكبير، الذى يحتل جزءاً كبيراً آخر منه عرفات؟ ما الذى قامت به إسرائيل حتى (يذوب) العرب فيها عشقا وهياما؟ هل مجرد التوقيع على معاهدة (أوسلو) مبرر لذلك؟ وماذا حدث لأوسلو؟! ألم يشاهد بيوتا عاشت فى هذا المكان منذ آدم؟! ألم يسمع مبررات هذا القمع - وهو يرى الدماء الفلسطينية تسيل. إن قرار إيقاف بناء المستوطنات لا يشمل إيقاف توسيع المستوطنات القائمة.. هل هذا المنطق هو المبرر الموضوعى لقتل الفلسطينيين، وهى تفعل ذلك بهم أمام عدسات التليفزيون، ليست محاولة لاستنهاض العالم ضد هذه المجازر، ولكنها فرصة مجانية للذين يريدون الشماتة بالصوت والصورة، وهو إثبات للولايات المتحدة أن أموالها لاتذهب سدى، وأن قتل العرب مستمر، وأن هدم بيوتهم مستمر.. هل تحطيم قرى كاملة فى جنوب لبنان يمكن أن يحيل كراهية إسرائيل حبا؟..وهل ..وهل.ثم تأتى القشة التى قسمت ظهر البعير.. والقشة هذه المرة هى معاهدة حظر الأسلحة النووية والتوقيع عليها. لقد ظهرت هذه

الاتفاقية فى عام 1968 ووقعتها مصر فى تاريخ فتح الاتفاقية، ساعة فتح الباب للتوقيع ولم تتوقف ولا التفتت لطابور الذين سوف يوقعون بعدها».

«وقد تم التصديق على الاتفاقية فى مصر فى 26 فبراير عام 1981 ووضعت الاتفاقية بالتوقيعات التى وقعتها الدول وديعة لدى الدول الكبرى، أمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا. ثم حان موعد تجديد الاتفاقية والتوقيع عليها من جديد، وهنا بدأت الولايات المتحدة تستعد لقيام الدول بالتوقيع، وكان لابد أن تجرى الاتصالات بالدول كى تذكرها بموعد التوقيع وتحصل على موافقتها على ذلك.

ولنعد للتوقيع الأول، ولنسأل لماذا وقعت مصر، ولم توقع إسرائيل؟ وأتصور اجتهادا أن الأمر لايخرج عن أن مصر وقّعت فى أول يوم تحدد للتوقيع، وربما لم يدر فى فكرها أن إسرائيل لن توقع عندما يأتى دورها، وعندما جاء دور إسرائيل لم توقع. فى عام 1968، لم تكن إسرائيل قد أقامت مفاعلها الهيدروجينى، ولم يكن أحد يتصور فى العالم العربى أنها ستستطيع ذلك فى مدة معقولة؛ ولذلك لم يصدق العرب كعادتهم أن عدوتهم الأولى سوف تنجح فى إعداد هذا السلاح النووى الجبار، هكذا أصبحت إسرائيل تملك القوة الذرية الوحيدة فى المنطقة، ولابد أن نذكر هنا تدمير إسرائيل للمفاعل الذرى العراقى على يد بيجين، ويوم اجتماعه بالسادات فى الإسماعيلية، ولا ننسى أيضاً اغتيال الدكتور المصرى المشد المختص بالذرة والذى كان معاراً للعراق فى فندق بباريس.

الموقف الآن.. إسرائيل تملك سلاحا ذريا، وتملك بجوار هذا السلاح الذرى القوة العسكرية التالية وهى مذكورة صراحة فى كتاب (الميزان العسكرى العالمى عام 1994 – 1995) الصادر عن المعهد العالمى للدراسات الاستراتيجية، والصادر فى لندن منذ أشهر، والذى أشار صراحة إلى امتلاك إسرائيل لـ 100 رأس نووى وإن كانت مصادر أخرى تقول: إن عدد الرؤوس النووية التى تملكها إسرائيل يصل إلى 200 رأس.

يقول تقرير المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية: إن إسرائيل تملك غير الرؤوس النووية 172 ألفا من القوات النظامية و 430 ألفا من الاحتياطى.

القوات الإسرائيلية تملك 100 رأس نووى مركبة على صواريخ أريحا واحد، ومداها يصل إلى 500 كيلو متر، وأريحا 2، ومداها 1500 كيلو متر.

وتملك إسرائيل من القوات البرية ثلاث فرق أقاليم، وثلاث فصائل قيادة، وثلاث فرق مدرعة ميكانيكية، وأربع فرق ميكانيكيا ومظلات، وفرقة صواريخ «لانس» برؤوس نووية، وتسع فرق احتياطية تكتيكية ومدرعة، وفرقة احتياطية لأقاليم وأربعة ألوية مدفعية.

ومن الدبابات 3895 دبابة من طراز سنتريون وإم ز 6 اى، أو إم 60 أى 3، وتى 62

وميركافا، المدفعية المقطورة 600، وتشمل كافة الأعيرة من 120 ملليمترا إلى 150 ملليمترا إلى 203 ملليمترا.

وفى البحرية حيفا واشدود وإيلات، الغواصات 3 من طراز فيكرز البريطانية مجهزة بطرابيد إم كى 37، وصواريخ هاربون، فرقة واحدة من طراز كورفيت، زوارق صواريخ 19 من أنواع فرنسية وبريطانية وإسرائيلية، القوات الجوية 32 ألف مجند من الجنود النظاميين، المقاتلات 13 سربا، مؤلفة من 400 طائرة من أنواع إف 15 وإف 16 فالكون، وفانتوم 4 أى، وفانتوم 2000، غير طائرات الهليكوبتر المسلحة من أنواع عديدة، وعلى رأسها الكوبرا، طائرات الهليكوبتر للنقل، أنواع عديدة وعلى رأسها فيل 206.

هذا هو الإحصاء الذى أعده معهد الدراسات الاستراتيجية، والذى أصدره فى كتابه السنوى، ويتضح من هذه الكمية من السلاح حقائق هامة:

أولها: أن كلينتون كان صادقا مع إسرائيل ومع نفسه، عندما وعدها دائما بالتفوق العسكرى على الدول العربية مجتمعة.

والثانى: أن رابين عندما تحدث عن حرب شاملة فإنه كان يعنى ما يقول، ويعرف أنه لا يتحدث من فراغ، ولا يتحدث لإثارة الخوف والرعب، ولكنه يتحدث وفى يده آلة الحرب القادرة على الإحاطة بكل دول الشرق الأوسط، لا الدولة المجاورة فقط.

وهنا نسأل: ولماذا كان التفاوض السرى والعلنى، والتوقيع والاحتفالات والمهرجانات، هل مجرد إلهاء الشعوب العربية وهى ما زالت فى رأيهم مجموعة من الأطفال يمكن إلهاؤهم عن أصعب الأمور بأن تلقى أمامهم ببعض الألعاب يلعبون بها؟

إن إسرائيل تنكر حتى هذه اللحظة أنها تملك سلاحاً نوويا، وإن كانت لديها حاسة الشم قوية، وحسّها لايخيب، فهى تستطيع فعلا أن تشم أن إيران تعد لسلاح نووى، وأنها تحس أو تخمن، ولكن تخمينها لايقع على الأرض. إن إيران فى طريقها قريبا لأن يكون فى يدها سلاح نووى، ومن هنا كيف توقع إسرائيل اتفاقية حظر السلاح النووى، وكيف تفكر فى التخلص مما تملك من سلاح نووى وإيران القريبة منها تملك السلاح.

إن إسرائيل ترى أنه بعد أن يتحقق السلام الشامل والكامل مع العرب، وبشروطها هى طبعا، وعندما تتأكد من أن إيران لا تملك هذا السلاح عندئذ فقط توقع تلك المعاهدة.

الغريب أن الولايات المتحدة الأمريكية تقتنع بهذا المنطق، وتعطى لإسرائيل الحق فى أن تحمى نفسها من إيران، والولايات المتحدة أول من يعرف، أن قنبلة إيران خدعة مكشوفة، وأن حالة إيران المالية لا تسمح لها أن تقيم منشآت ذرية، وتنفق عليها المليارات التى تتطلبها. أمريكا تعرف ذلك وإسرائيل بالطبع تعرف ذلك. وليست حكاية إيران إلا قصة

خرافية، ألفتها إسرائيل وتساندها الولايات المتحدة، كى تكون هى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تملك السلاح النووى وتهدد به، ويكون لها القيادة تحت وباء الخوف الذى لابد أن يجتاح المنطقة العربية.

هل هذا هو السلام الذى تسعى إليه إسرائيل وصنيعتها الولايات المتحدة الأمريكية؟.. سلام القوة.. سلام الإرهاب.. سلام الردع، هل يتصور الأمريكان أن الشعوب العربية كم مهمل يمكن التلاعب بمستقبله كما يريدون؟ هل خرج الشعب العربى من معركة إسرائيل وسلاحها النووى، إن المشكلة أولا وأخيرا تعود لهذا الشعب، وهو الذى لن يسمح لها بأن تلعب بمقدراته، إن أبواب السلام مفتوحة أمام إسرائيل، ولكننا نشك حتى الآن فى رغبتها فى السلام، إنها تريد سلام المتخاذلين، سلام المغلوبين على أمرهم، سلام المقهورين والمهزومين.. وهذا لن يكون ولو جعلت من رؤوسها النووية ألفا لا مائة، وإن قضت سنوات دون أن توقع اتفاقية حظر الأسلحة النووية، وإذا صرخ قادة إسرائيل: الحرب – كما فعل رابين من قبل – وإذا داس بقدميه اتفاقيات السلام فهذا شأنه، والشعب العربى لن يكون ألعوبة فى يد عتاة الصهيونيين من أمثال رابين وكلينتون؟

انتهى مقال الأستاذ سعد الدين وهبه (رحمه الله).

obeikandl.com

المبحث الثالث

المحور الثانى
«إسرائيل عارية»

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الأهرام صباح يوم 19 أكتوبر 1997 مقالة الأستاذ سعد الدين وهبة، يعرض فيه محاضرة ـ المفكر الفرنسى جارودى فيما يتصل بالصراع العربى الصهيونى:

إسرائيل لا تستطيع أن تحيا أشهرا بدون مساعدة من الولايات المتحدة.

يجب أن نعرف أننا نهزم الصواريخ بالحجارة.

الانتفاضة شىء جيد جدا، يثبت فيه الشعب الفلسطينى أنه موجود.

إن 80٪ من الموارد الطبيعية فى العالم الثالث يجب أن تتضاعف، العلاقات التجارية بين الجنوب، وأن تلتزم هذه الدول بمقاطعة جذرية لكل ما هو أمريكى، سواء كانت منتجات صناعية من الكوكاكولا[1] إلى الأفلام، وكذلك مقاطعة إسرائيل، أعتقد أن هذا هو السلاح الوحيدة المتاح حاليا.

وعرض الأستاذ / سعد الدين وهبه لما قال رجاء جارودى :

إن جوهر السياسة الأمريكية هو إيجاد عدو تحاربه، وترهب به الآخرين، ويكون حجتها فى التسليح، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعلى مدى نصف قرن من الزمان، كان العدو الرئيسى الذى يحرك السياسة الأمريكية هو التهديد السوفيتى. وكان باسم الأمن

---

(1) لقد نشرت «مجلة صوت أوربا ـ السنة الثانية ـ العدد التاسع ـ شعبان 1417هـ/ 1997 ص 5 «نقلاً عن جريدة الجمهورية الإيطالية فى عددها الصادر بتاريخ 1997/10/19 على الصفحة 15 فقالت: «توفى رئيس شركة كوكاكولا «روبير توكويزويتا» فى منتصف الشهر العاشر من عام 1997 بسبب سرطان رئوى فى مستشفى أتلنتا فى الولايات المتحدة بعد أن كان على رأس شركة الكوكاكولا لمدة ستة عشر عاماً.. وكان يعتبر أن مكونات الكوكاكولا سراً.. وبعد وفاته انتشر هذا السر. وظهرت مكونات الكوكاكولا وتبين أن من مكوناتها الكحول. وهذا يكفى لتحريمها، فضلاً عن كون الترويج لها يدعم اقتصاد العدو..».

الأمريكي تعتدى أمريكا على أى دولة وأى شعب فى العالم، فمن فيتنام إلى كوريا، ومن أمريكا اللاتينية إلى إفريقيا، كانت الولايات المتحدة دائمًا السند القوى للنظم الديكتاتورية فى جميع أرجاء العالم، كانت تحمى شاه إيران، والديكتاتوريين الصغار فى أمريكا اللاتينية، كما تحمى التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا.

وبعد انهيار الاتحاد السوفيتى كان لابد من إيجاد بديل ليقوم بدور (إمبراطورية الشر) التى يجب محاربتها على مستوى القارات الثلاث، وكان هذا العدو الجديد هو الإسلام، الذى صورته أمريكا أمام العالم مرتبطًا بالإرهاب، وكان هذا الإرهاب وهو الإسلام فى نظر أمريكا، هو المبرر للاستمرار فى سباق التسليح، كما كان فرصة للتدخل العسكرى والاقتصادى فى جميع أنحاء العالم. كانت الحروب الكبرى السابقة مثل الحرب العالمية الأولى والثانية، ومثل حروب القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر؛ جميعها تقع بين أقطار أوربية، كانت أوربا تحارب أوربا، حتى فى الحرب الباردة كانت بين دول أوربية. وبعد انتهاء هذه الحرب خرجت السياسة الغربية من مرحلة الحرب، لتصبح مركز التفاعل بين الحضارة الغربية والحضارة غير الغربية، وبدأ الغرب يُطور صور التعاون، والوحدة داخل الحضارة التى يمثلها خاصة بين مكوناتها الأوربية، تلك التى تقع فى شمال أمريكا اللاتينية، التى لها ثقافات قريبة من الثقافة الغربية، وكان من أول أهداف هذا التكوين الحد من زيادة القوة العسكرية للدول ذات الحضارات الأخرى، ابتداء من الكونفوشيسية حتى الإسلام، وعلى الغرب أن يحتفظ بالقوة الاقتصادية والعسكرية التى تعتبر ضرورية لحماية مصالحهم فى مواجهة هذه الحضارات.

«وكانت ركيزة هذه الحضارة الغربية فى منطقة الشرق الأوسط هى إسرائيل. فهذه الدولة خُلقت فى هذه المنطقة من العالم لتكون قلعة وحصنًا للحضارة الغربية ضد البربرية، وهذا هو قول «هرتزل» أبو الصهيونية العالمية، وأول من نادى بالدولة اليهودية، ونشر هذا فى كتاب بعنوان: «الدولة اليهودية»، والذى أصدره فى عام 1895، لم يكن هرتزل يهوديًا مؤمنًا، لم يكن يبحث لليهود عن وطن ـ كما يقال ـ بل إنه كان ملحداً لا دينيًا، ولكنه كان يبحث للغرب والحضارة الغربية عن نقلة للانقضاض على الحضارات الأخرى، التى سماها بالحضارة البربرية ـ ومنها الإسلامية ـ وهذا هو الذى أغرى الدول بتطوير أسلحتها، وإعداد القنابل النووية، وكتبت صحيفة هآرتس الإسرائيلية فى يونيو 1975 مقالاً بقلم الصهيونى «شلوموا هارمسون» جاء فيه:

«إن السلاح النووى هو إحدى الوسائل التى تستطيع إسرائيل أن تقضى بها على الآمال العربية، فى تحقيق نصر نهائى على إسرائيل. فيكفى عدد محدود من القنابل النووية لتوقع الخسائر الضخمة فى جميع العواصم العربية. وتؤدى إلى انهيار سد أسوان

فى مصر. وكمية إضافية من هذه القنابل سوف تمكننا من الوصول إلى المنشآت البترولية، كما أن فى العالم العربى آلاف الأهداف التى سيؤدى تدميرها إلى حرمان العرب من جميع المزايا التى اكتسبوها خلال حرب عيد الغفران (حرب 1973)».

ويواصل الأستاذ/ سعد الدين وهبة استشهادته على أقواله بالعلماء والمفكرين العالميين. فقال:

«ويصف جارودى إسرائيل بأنها جندى البترول فى الشرق الأوسط لحساب أمريكا والغرب. ومن هنا نستطيع أن نفهم كيف أمكن لإسرائيل الصهيونية أن تنال مثل هذه الأهمية فى الاستراتيجية العالمية، بحيث أصبحت تهدد السلام العالمى.

إن دولة إسرائيل ليست فقط مسؤولة عن حماية الاستعمار الجماعى للغرب تحت الهيمنة الأمريكية فحسب؛ بل إنها أصبحت بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية جزءاً رئيسياً من علاقات القوى على الساحة الكونية متعدية بذلك نطاق الشرق الأوسط».

«وتحدث جارودى عن أمريكا وعن سيطرتها على الاقتصاد العالمى بمؤسسات استعمارية اقتصادية هى البنك الدولى، وصندوق النقد الدولى، «والجات»، وتحدث عن انهيار الفن فى أمريكا وتحوله إلى سلعة صاخبة، والسينما تقوم على الجنس والدم، والفنون التشكيلية سخيفة وساذجة، وكل ذلك نتيجة لاقتصاد السوق، والقيمة التى تعلو على القيم فى أمريكا، والمجتمعات الغربية، وهى أن كل شىء معروض فى السوق، وكل شىء ومنها الذمم والضمائر والقيم معروضة للبيع والشراء، ولكل شىء ثمنه».

«ثم ختم الأستاذ/ سعد الدين وهبة استدلالاته بجارودى، فقال: «تحدث جارودى عن الأساطير الصهيونية قديمها وجديدها، وفندها تفنيداً واضحاً، وكشف الزيف والكذب فى كل ما قالت به الصهيونية»، و«الصهيونية كحركة عنصرية سياسية هدفها السيطرة وتحقيق حلم إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات».

«وليس ما يحدث إذن بعملية سلام بأى شكل من الأشكال، وإنما هو وضع يذكرنا بتلك الاتفاقيات التى فرضها «هتلر» على المارشال «بيتان» عند اجتياح فرنسا، فقد اقترح «هتلر» على «بيتان» أن يترك له سلطة الحكم الذاتى على نصف الأراضى الفرنسية بشرط أن يقوم هو بمنع أى هجوم ضد القوات الألمانية، وهذا الاتفاق يشبه إلى حد كبير ما تفرضه إسرائيل على الفلسطينيين، حيث يوافقون على وجود قوات شرطة فلسطينية بشرط أن تظل دولة إسرائيل فى أمان».

«الفرق الوحيد بين الحالتين أن «بيتان» كان لديه خيار آخر، حيث كانت إنجلترا مستمرة فى الحرب، وكانت الجزائر لا تزال فرنسية، وبالتالى كان بإمكان «بيتان»

استكمال القتال مستعينًا بالقوات الموجودة فى الجزائر، وهذا بالضبط ما فعله ديجول».

وقد وجه الأستاذ[1] سعد الدين وهبة مجموعة أسئلة للمفكر الفرنسى جارودى:

1 ـ هل يمكن أن تحقق هذه الاتفاقيات أهداف الفلسطينيين؟ فأجاب:

«من المؤكد أن ذلك لا يمكن أن يحقق أهداف الفلسطينيين، كذلك ما الذى يمكن أن يقدمه اتفاق وادى عربة، فهو استمرار المهزلة طبقًا لنفس القواعد، لذا فقد سعدت برفض الرئيس مبارك المشاركة فى تلك المهزلة».

2 ـ هل تضع سياسة بيريز تصورا جديدا للشرق الأوسط؟ فأجاب:

ليس هناك إذن خلاف جوهرى بين نيتانياهو وبيريز فى هذا الصدد (بناء المستوطنات وتنميتها).

3 ـ ما رأيكم فى بنيامين نيتانياهو؟ فأجاب :

أنا لا أعرفه، ولكن كل ما أعلمه عنه أنه من حزب جابوتنسكى وشامير، إذن فهو خليفة كل أولئك القتلة المسؤولين عن مذبحة دير ياسين وجرائم أخرى.

4 ـ هل يمكن لهذا الشخص أن يحقق سلاما فى الشرق الأوسط؟ فأجاب:

لا يمكن طبعًا، لقد جاء لتحقيق كل ما نادى به آباؤه الروحيون، أى مشروع إسرائيل العظمى من النيل إلى الفرات، التى ستستند إلى تفتيت الدول المجاورة، وهى: العراق، إيران، سوريا، الأردن، مصر، لبنان.

5 ـ وما هو دور الولايات المتحدة ؟

«إن الولايات المتحدة ليست مهتمة بعملية السلام بأى حال من الأحوال. إن كل ما يهمها هو إبقاء الوضع على ما هو عليه، بل إساءة الموقف، كل ما يهمها هو البترول الذى يمثل أساس التنمية الغربية والتحكم فى العالم كله ، وهذا ما يحقق مشاريع إسرائيل الحالية».

6 ـ هل يستطيع الاتحاد الأوربى أن يلعب دورا فى أزمة الشرق الأوسط؟

«نعم.. لكن منذ اتفاقية «ماستريخت» التى تنص على أن الاتحاد الأوربى لا يمكن إلا أن يكون الدعامة الأوربية لائتلاف حلف الأطلنطى، وهم أيضًا المستعمرون القدامى، بعد الحرب العالمية سقطت إنجلترا وفرنسا، وأصبحت الولايات المتحدة هى القوة الوحيدة، وكانت تملك نصف ثروات العالم، وبالتالى فإن أوربا تستطيع بالفعل، ولكنى لا أعرف إذا

---

(1) التقى سعد الدين وهبه بالمفكر المسلم رجاء جارودى فى القاهرة فى الفترة ما بين 13 : 16 أكتوبر 1997، وجاء ت زيارة جارودى للقاهرة بناء على دعوة من اتحاد المثقفين العرب.

كانت ستجد القوة اللازمة لذلك. فهناك ألمانيا التى تمثل قوة حقيقية، والقوة الوحيدة فى أوربا، ولكنها أيضًا إحدى دعائم حلف الأطلنطى».

7 ـ «**إذا وصل الجمهوريون إلى السلطة فى الولايات المتحدة فهل تعتقد أن السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط سوف تتأثر بذلك؟**».

لا أعتقد أن السياسة الأمريكية متمثلة فى التعددية الحزبية. والديمقراطية ما هى إلا مجرد أكذوبة: الحقيقة أن هناك حزبًا واحدًا ذا فِرَق كثيرة، الفرقة التى تكسب يستأثر حلفاؤها بالمناصب العليا؛ ولكن السياسة هى فى الحقيقة واحدة، الفرق الوحيد بين الحزبين هو تاريخ، حيث إن الحزب الجمهورى كان يمثل فى الأصل الجنوب الزراعى، أما الحزب الديمقراطى فكان يعبّر عن الشمال الصناعى، ولكن هذا عهد مضى مع تحول الولايات المتحدة إلى الصناعة».

8 ـ «**إذا نجح كلينتون لن يكون بحاجة إلى أصوات اليهود الأمريكيين، وهذه هى فترة رئاسته الأخيرة، فهل يمكن أن يتغير موقفه؟**».

أ ـ مشكلة كلينتون داخل الحزب الديمقراطى ليست أصوات اليهود، فليس هناك سوى 6 ملايين يهودى فى الولايات المتحدة، لكنه لا يحتاج إلا إلى أموالهم، 60٪ من الأموال لنجاح الحزب الديمقراطى مصدرها اليهود. فإذا كان الرئيس هو كلينتون، أو أى شخص آخر هذه ليست المشكلة. وهم يحتاجون أيضًا إلى إعلامهم وهو إرسال شركات هوليود وشبكات تليفزيون. كما أن ثلاث من قيادات جهاز المخابرات الأمريكى من اليهود، بل يمكننا أن نقول أنهم صهيونيون».

ب ـ «إن أوربا الغربية (إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا) وروسيا قامت بمساندة الصهيونية العالمية، وحماية إسرائيل، ثم انضمت إلى هذه المجموعة، بل تولت قيادتها الولايات المتحدة الأمريكية، الهدف من وجود إسرائيل إذا كما يتصور جميع هؤلاء حماية الحضارة الغربية ضد الإسلام والمسلمين».

ج ـ وكان اختيار فلسطين لإنشاء هذه الدولة اختياراً عبقريًا، فإسرائيل فى هذا المكان تتمتع بموقع استراتيجى فريد؛ على مفترق الطرق بين أوربا وآسيا وإفريقيا وهى الميزة التى تتمتع بها مصر».

د ـ كما أن إسرائيل ذات موقع اقتصادى مهم، فى قلب هذا الجزء من العالم الذى يحوى نصف بترول العالم، عصب التنمية (بالمعنى الغربى)، وهناك أيضًا تلك الأسطورة اللاهوتية عن (شعب الله المختار) والتى تُستَخدم لتغطية أطماع الغرب فى الموقع الاستراتيجى، والموقع الاقتصادى لإسرائيل. وتضع تجاوزاتها، بل وأخطاءها فوق أى

قانون، وأى عقوبة بشرية، باعتبار أن كل ما تفعله هو تنفيذ لإرادة الله، ولذلك فقد أصدرت الأمم المتحدة 192 قراراً ضد إسرائيل، لم تنفذ منها قراراً واحداً، إنها تعتبرها جميعها ـ كما قال رؤساء إسرائيل ـ حبر على ورق، ولذلك تم تسليح إسرائيل التى تقف بالمرصاد للمسلمين والعرب، ثم لتحقيق هذه المهمة».

كما تحدث جارودى عن الإسلام وكيف أنه الأمل كله فى الخروج بالأمة من محنتها الحالية، ووضع لذلك شروطاً، أن يكون إسلاماً حقيقياً كما نزل من السماء، لا إسلام الإرهاب والضلالات). ا. هـ.

obeikandl.com

المبحث الثالث

المحور الثالث
«ماذا قال الإسرائيليون بعد رحيله؟»

هناك أقوال للمدح والثناء بعد رحيل الأستاذ/ سعد الدين وهبة من إخوانه وزملائه ومحبيه... وهذا ليس موضوع محورنا فى هذا المبحث.. بقدر احتياجنا لمعرفة مشاعر العدو الصهيونى حينما توفى أحد رموز الأمة، الذى وقف بصلابة وشموخ ضد التطبيع الثقافى والفنى مع إسرائيل، لقد انطلقت الإذاعة العبرية تزف الخبر لأعوانها وأصدقائها، وكأنها تزف بشرى إلى السينمائيين الإسرائيليين والصهاينة: «لقد رحل الكاتب المصرى[1] والمسرحى «سعد الدين وهبة»، الذى كان يمنع دائماً أن يستمتع الشعب المصرى بتكنولوجيا الفن الإسرائيلى، ودرجة الإبهار العالية للسينما الإسرائيلية، وكثيراً ما وقف سعد الدين وهبة ـ حسبما قالت الإذاعة الإسرائيلية، فى وجه السينمائيين الإسرائيليين، وإعلان ذلك بوضوح من خلال مقالاته، وكتاباته الصحفية فى الصحف المصرية والعربية. وكذلك مقالاته التليفزيونية والإذاعية. ولم يخف سعد الدين وهبة سراً عندما أكد أن من أسباب غضب الرئيس الراحل أنور السادات عليه إعلانه رفض اتفاقية كامب ديفيد!! وتضحيته بمقعده البرلمانى الذى كان يشغله فى مجلس النواب المصرى!!.

... والآن .. بعد رحيل سعد الدين وهبة ـ تقول الإذاعة الإسرائيلية ـ : بات من المؤكد أن تشارك السينما الإسرائيلية فى فاعليات مهرجان القاهرة السينمائى. إن لم يكن فى دورته الحالية، فعلى الأقل سيكون فى الدورة القادمة، فالأصدقاء ما زالوا على قيد الحياة.

* عاش «سعد الدين وهبة» حياة حافلة عريضة: كاتباً مسرحياً، وصحفياً ملتزماً، ومناضلاً وطنياً ـ حيث كان جنرال فى الجيش ـ وكان شيخاً يناهز السبعين من عمره عندما خاض معركته العظيمة ضد التطبيع مع إسرائيل[2].

* ولو أن «سعد الدين وهبة» لم يفعل فى حياته سوى التصدى للصهيونية واتباعها

---

(1) «طموحات إسرائيل السينمائية وخلفاء سعد الدين وهبة»، أبو العباس محمد، جريدة الشعب المصرية، القاهرة 1997/11/18.

(2) راجع مقالة «معارك آخر العمر» علاء الأسوانى ـ جريدة الشعب ـ القاهرة صباح يوم 1997/11/18.

لكان ذلك حسبه ليكون خالداً فى ذاكرة الأمة.

* ظل «سعد الدين وهبة» مُصراً على الخط الصحيح، وكانت مقالاته فى الأهرام دروساً حقيقية فى الوطنية.

فالصراع بين العرب وإسرائيل، لتتوسع، وهدفها النهائى أن يكون العرب جميعًا مجرد رعايا فى الدولة العبرية الكبرى «من النيل إلى الفرات».

هذه هى الحقيقة التى يتجاهلها بعض الحكام العرب... يضحكون على أنفسهم، وعلى شعوبهم. بعض الحكام العرب حريصون على الاستسلام لإسرائيل بأى ثمن!! لأنهم يربطون السلام ببقائهم فى السلطة، وهم يخافون الحرب؛ لأن الحرب تقتلع عروشهم.

ـ هذا ما كان «سعد الدين وهبة» يكشفه فى مقالاته، وكان ما يكتبه مؤثراً لدرجة أن الخارجية الإسرائيلية اعترضت عليه مراراً».

لكن الشيخ الشجاع لم يهتز....

ـ وآخر ما قال «عندما يصل بنا الهوان أن نركع أمام عدونا، ونتوسل إليه أن يرفسنا بقدمه.. ويتركنا نعيش.. عندئذ لا تستحق الحياة أن تُعاش».

إن إسرائيل احتفلت برحيل «سعد الدين وهبة»، فى حديقة بالقدس الغربية[1]: «شهدت القدس الغربية يوم الثلاثاء الماضى حفلاً أقامه عدد من السينمائيين الإسرائيليين، ابتهاجًا برحيل الكاتب «سعد الدين وهبة» أحد أهم صقور معارضى التطبيع مع إسرائيل».

* تضمن الاحتفال كلمات لعدد من المخرجين والكتاب اليهود، أعربوا خلالها عن تمنياتهم باللحاق بمهرجان القاهرة السينمائى، بعد رحيل الرجل الذى كان يمثل حائط صد لأى محاولة تسلل إسرائيلية... من بين الذين عبروا عن سعادتهم برحيل «سعد الدين وهبة» «المخرج باحومى حنا» والكاتبة «ليناسا موصى» بالإضافة لبعض الممثلين الإسرائيليين.. واتفق الحاضرون على إشهار جمعية جديدة بعنوان (أعداء الحرب).

وتهدف إلى التنديد بالمثقفين العرب، الرافضين للتطبيع مع المثقفين والفنانين الإسرائيليين، دعا المشاركون فى احتفال القدس الغربية «فاروق حسنى» ـ وزير الثقافة ـ للعمل على اشتراك إسرائيل فى مهرجان القاهرة السينمائى، وفتح صفحة جديدة مع الفنانين الإسرائيليين بعد سنوات القطيعة التى فشلت خلالها الحكومة الإسرائيلية فى عرض أفلامها بالمهرجان.

* كما دعا الحاضرون وزير الثقافة لإصدار أوامر لدور العرض المملوكة للدولة، لفتح أبوابها أمام الأفلام الإسرائيلية والأمريكية التى يشارك فى تنفيذها إسرائيليون لعرضها على الجمهور المصرى...

---

(1) راجع جريدة الوفد القاهرية ـ حسام عبد البصير ـ صباح 1997/11/21.

المبحث الرابع

«دستور اللصوص»

مقالة صحفية للدكتور/ مصطفى محمود نُشِرت بجريدة الأهرام صباح يوم 28 مارس 1998.

وتحت هذا العنوان قال الدكتور «مصطفى محمود»: «واضح أن أمريكا تريد أن تنفرد بالقرار فى شؤون العالم، وتريد أن تطلق يدها فى التركة الاستعمارية التى خلفتها بريطانيا فى الشرق الأوسط وبتروله.. وإذا كانت إسرائيل تبدو فى الظاهر أنها تستعمل أمريكا لأهدافها، فإن الحقيقة هى العكس، فإسرائيل الكبرى كلها مجرد مشروع استثمارى، تنفق عليه أمريكا وتوظفه للهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية وكنوزها.. إنهما لصّان كل منهما يستعمل الآخر لتحقيق أطماعه.

ولا مانع من أن تستخدم أمريكا لغة العواطف، وحقوق الإنسان، والشرعية الدولية، لتمرر مصالحها، ولا مانع أن تستخدم إسرائيل أسطورة الهولوكوست[1]، وتحاول أن تثير

---

(1) أما أسطورة (الهولوكوست) فقد أعطاها المفكر الفرنسى جارودى اهتمامًا خاصة من الناحية التاريخية، وأثبت بأنها ـ فعلاً ـ أسطورة لا أساس لها، ويمكن مراجعة ذلك فى كتابه ـ الذى حوكم بسببه ـ «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» ـ وهذا الكتاب طبع 8 طبعات.

راجع الطبعة الأولى 1996، دار الغد العربى ـ القاهرة : ص 139 ـ 151.

راجع طبعة أخرى عام 1997، دار الغد العربى ـ القاهرة : ص 219 ـ 224 لترى الأدلة القطعية بآراء كتاب نصارى ويهود يؤكدون أن الهولوكوست فعلاً أسطورة، ولا تمت إلى الحقيقة بشىء.

وعلى هذا جرت محاكمة المفكر الفرنسى جارودى، وحول هذه المحاكمة قال الأستاذ/ سلامة أحمد سلامة فى زاوية بجريدة الأهرام يوم 1998/1/21 تحت عنوان: «من يحاكم جارودى» قال: «... ويبدو من الغريب فى بعض الأحيان أن يصل الأمر فى محاربة النازية والفاشية إلى استخدام نفس الأساليب الفكرية والمنطقية التى طبقتها النازية... فصدور قانون مثل القانون الذى يحاكم بمقتضاه جارودى، وهو المعروف بقانون «جيسو» والذى يحظر أى مناقشة أو بحث للقرارات التى صدرت عن محاكمة «نورمبرج» لمجرمى الحرب، وبالتالى يحظر أى بحث أو تساؤل عما تعرض له اليهود على يد النازية، والتشوه الذى أصاب المجتمعات الأوربية. ومن المعروف أن معظم الدول الأوربية سنت تشريعات مشابهة حرمت مناقشة أى شىء يتعلق «بالهولوكوست» وهو تحريم لم تحظ به شعوب أخرى مثل =

إشفاق العالم بحكايتها الملفَّقة عن المحارق وغرف الغاز[1] لتستر أطماعها.

وكلاهما كذاب ومنافق، فما نلبث أن نفاجأ بإسرائيل تحرق نصارى لبنان ومسلميهم فى قانا بالصواريخ، وقذائف الطائرات تحت زعم أنهم إرهابيون.. وما كانوا فى الحقيقة إلا لبنانيين فقراء، يحتمون بمخيمات الأمم المتحدة وتحت أعلامها.

ولا مانع من أن تشيد أمريكا بالعدالة والموضوعية فى نظامها العالمى الجديد[2]. ثم نفاجأ بها تخرج على دستور الأمم المتحدة وقانونها وقراراتها، وتعلن حقها فى أن تضرب العراق[3] فى أى وقت يخالف فيه صدام حسين أوامرها، دون أى مشورة أو إذن من الأمم المتحدة.

= الهنود الحمر أو الشعب الفيتنامى أو غيرها، من الشعوب التى تعرضت لفظائع لا تقل عن تلك التى تعرض لها اليهود....

(1) لا مانع من فعل هذه الأمور جميعها، فى الوقت نفسه هى ـ أمريكا ـ تخطط لحرب جرثومية ضد العرب!!

فلقد نشرت جريدة العرب العالمية فى عددها 5299 فى 18 فبراير سنة 1998 ص 2 مقالاً تحت عنوان: «أمريكا خططت لحرب جرثومية ضد العرب» فكتب/ على السيد، فقال: «كشفت حملة المليون توقيع العربية المعنية برفع الحصار الجائر، المفروض على شعبى العراق وليبيا، النقاب عن النوايا الحقيقية لما أسمته التحالف الصهيونى، الأنجلو ـ أمريكى، الذى يعد لمجزرة كبرى لكافة الشعوب العربية.

أكدت اللجنة المسؤولة عن الحملة، والتى تضم مختلف القوى السياسية فى مصر، وعدد من الأقطار العربية، أن الضربة العسكرية المنتظرة لا تستهدف العراق وحده، وإنما تستهدف كافة الشعوب العربية لصالح الكيان الصهيونى، وذلك من خلال وباء الخليج الذى أصاب الجيش الأمريكى، على أثر حرب الخليج السابقة، والذى تعتبره الحملة نموذجًا تجريبيًا مخففًا جداً من مرض الخليج الذى سيفتك بالعرب بعد الضربة العسكرية المقبلة.

وأوصت حملة المليون توقيع عربى فى تقرير خطير رفعته إلى عدد من الجهات العربية المسؤولة، وكذلك إلى الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية المتخصصة بهدف استصدار قرار دولى من مجلس الأمن، أوضحت أن الصهيونية الأنجلو ـ أمريكية لجأت إلى عملية تمويه محبوكة الخيوط لتنفيذ الضربة «الجرثومية» المدمرة ضد الشعوب العربية، حيث نجحت هذه القوى الصهيونية.. فى شغل الرأى العام العالمى بقضايا ثانوية تتصل بالشرعية الدولية.

(2) النظام العالمى الجديد تعرّف على حقيقته من خلال كتاب «نهضة أمة: كيف نفكر استراتيجيًا» لواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل ـ مركز الإعلام العربى بالهرم ـ الباب الرابع، حيث تتعرف على معالجة، فلسفته، واقعه، آلياته، أساليب إقامة النظام العالمى الجديد. طبعة عام 1997.

(3) راجع جريدة العرب العالمية بعددها 5306 بتاريخ 27 ، 28 فبراير 1998 صدْر الجريدة تحت عنوان (سى. أى. إيه) تُعد لعملية تخريب واسعة للعراق.

تحت هذا المقال وفى نهايته مقال آخر، تقول الجريدة: «فورن ريبورت»: كوماندوز إسرائيلى دخل عبر تركيا للتجسس على العراق.

ولن تختلف نهاية الأمم المتحدة عن نهاية عصبة الأمم، التى قضى عليها اللص البريطانى القديم أيام عزّه.. والظلم يكرر نفسه كل يوم، بأسماء جديدة ومعايير جديدة. إننا نواجه عصابة لصوص، وقتلة يضحكون علينا بشرعية كاذبة، عولمة مشبوهة، وحقوق إنسان وهمى، وبدعة «الجات»[1] لسرقة ما تبقى فى جيوبنا.

إننا فى غابة تسرح فيها الذئاب طليقة فى أثواب إنسانية.

وما نرى أمامنا سوى حفلة تنكرية، وقفازات حريرية، تخفى المخالب وابتسامات دبلوماسية تخفى الأنياب.

ولا ملجأ ولا أمان لأحد من الغدر، سوى سلاحه وقوته. وعلى الدول الصغيرة أن تتجمع فى تكتلات وجبهات.. فالضعاف لا يبقون ضعافًا إذا اتحدوا.. والعصى يغدو لها شأن آخر حينما تصبح حزمة. والإيمان بالله قوة، لا يقف أمامها سلاح، ومنذ بدء التاريخ وهناك أقوياء وضعفاء.. ومنذ بدء التاريخ وهناك قوم نوح، وقوم عاد وثمود «وإرم ذات العماد» التى لم يخلق مثلها فى البلاد.. أين هى «إرم»؟ تلك التى لم يُخلق مثلها فى البلاد، وفى أى وادٍ هلكت وبادت؟

وأين الروم.. والفرس.. والتتار.. والمغول.. والهكسوس.. والفراعنة العظام؟ الذين شادوا الأهرامات والمسلات، وقهروا الزمن بالتحنيط.

باطل الأباطيل، وقبض الريح ما جاءت به السير والأخبار.. والكل هالك.. ولا أحد يعتبر!! وكما هلكت عاد الأولى التى حكى عنها القرآن، سوف تلحق بها عاد الثانية (أمريكا) وفى إثرها بنتها البكر (إسرائيل)، وتلحق بكتاب السير والأخبار سيرة أخرى ذميمة كريهة هى سيرة آل صهيون.. إنما هى كتابة على الماء ونقش على الرمال.. أيها الضعاف[2].. ما الأقوياء المستكبرون بأقوى منكم.. إنما هو الجبن والخمول والكسل وحب

(1) راجع «النظام الاقتصادى العالمى واتفاقية الجات» أ. د. حسين شحاتة، طبعة أولى 1998 ـــ دار البشير ـ ص51 تحت عنوان: «ماذا تصنع اتفاقية الجات بالفقراء» وما بعدها.

(2) هذه الصورة تمامًا لأناس رسمهم القرآن وسماهم «المستضعفون» مع العلم بأن المستضعفين فى كل جيل.. بل وفى كل أمة، هم الذين يصنعون المستكبرين.. نعم يصنعونهم.. بمعنى يؤيدونهم.. يصفقون لهم دون اعتراض.. نعم يصنعون من الظالم إلهًا جبارًا.. يصنعون من الكافر عربيدًا، ثم يوم القيامة يندمون على ما فعلوا.. أو على ما قالوا.. ويصور القرآن هذا الأمر فى أحسن تصوير.. للقاء المستضعفين مع المستكبرين يوم القيامة بين يدى الله ـ عز وجل:

الموقف الأول : يقول ربنا: ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ إبراهيم/ 21.

الموقف الثانى : قال تعالى: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ سبأ/ 31. =

الحياة وخوف الموت وكراهية الجهاد.. إنما هى سموم الفُرقة وسوس الاختلاف، وداء التشرذم الذى يبدد عزمكم، ويجعل من ملايينكم أصفاراً.

ولا أستسلم للتشاؤم.. فإنى أرى بشائر يقظة، وبداية تجمع عربى، قد أحدث أثره فى إفشال الهجمة الأمريكية على العراق، وتراجع للحشد الإجرامى الذى كان يحشده الصهاينة فى كل مكان.. بل وحصار للصهاينة فى داخل أمريكا ذاتها، فى جامعة أوهايو.. وصعود الطلبة على المنصة التى تقف عليها «مادلين أولبريت» وإلى جوارها ـ وزير الدفاع الأمريكى ـ كوهين.. وصراخهم فى وجهه[1].. كفوا عنا أكاذيبكم.. أنتم مشعلو الحروب.. ورسل الخراب.

وقال الذين حضروا الاجتماع الحاشد: إن الرجل فوجئ بهذا الهجوم واتسعت حدقتاه فى ذهول ولم يجد ما يقوله.. هناك إذن بداية تغير فى المناخ العام العالمى.. وبداية فضيحة للخطط الصهيونية، ونقرأ هذه الأيام عن حصار الماسونية فى إنجلترا (والماسونية هى الجهاز السرى للصهيونية)... ويهدد مجلس العموم البريطانى بأن قيادة الماسونيين ستواجه السجن، إذا استمرت فى فرض غطاء السرية على نشاطها، ولم تعلن عن أعضائها الماسون الذين ينتمون إلى البوليس، والقضاء والصحافة، ويشتد هجوم «كريس مالن» على «مايكل هيجام» السكرتير الأعظم للجمعية الماسونية، ويتبادلان الألفاظ الحادة، حينما يرفض أن يكشف عن أسماء مائة وسبعين عضواً بارزاً من الماسون يشغلون مناصب حساسة يشك المجلس فى أنهم تورطوا فى سلسلة فضائح.. لقد بدأ الستر ينكشف عن مصائب الصهيونية ومكائدها.. وكان رَجْع الصدى لهذه التحولات والأحداث بالنسبة لقياداتنا العربية فورياً، وكان حديث الرئيس «مبارك» لصحيفة «معاريف» الإسرائيلية شديد اللهجة، قاطع النبرة.. قال لمحدثه الإسرائيلى: قوموا بتنفيذ جميع الاتفاقات دون مناورات أو سفسطة.. نحن لم نحصل منكم حتى الآن إلا على وعود.. وكل الزعماء العرب فقدوا الثقة فى نيتانياهو..

= **الموقف الثالث** : قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً﴾ سبأ/ 33.

الموقف الرابع : قال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ سبأ/ 32.

وهكذا يصنع الضعفاء الكبراء فى كل زمان.. ثم يندمون على ما فعلوه معهم من مناصرة للباطل، وكتمان للحق.. وتأييد للزيف، وتصفيق لكل ناعق.. ولكن الله وصف الجميع بأنهم مجرمون!!

(1)هذا إذا أفاق المستضعفون من نومهم، وإذا أرادوا أن يكونوا رجالاً بما تحمله الكلمة من معنى الرجال. هذا إذا أراد الضعفاء أن يكونوا أقوياء وحتى لا يصطدموا مع الكبراء يوم القيامة.. يقولوا كلمة الحق ويثبتوا عليها.

ـ وقال الملك «الحسن» ملك المغرب: «إن «نيتانياهو يريد أن يكرس مدرسة جديدة فى القانون الدولى، تعطى الحق لكل حكومة فى محو كل ما أبرمته الحكومة التى سبقتها.. وهى مدرسة إن وجدت فستكون مدرسة الفناء لا البقاء، ومدرسة الهدم لا البناء، ومدرسة المجون والفسق، لا مدرسة الفضيلة والاستمرار البشرى.

وهناك إذن بداية فضيحة لما تُبيّت إسرائيل، ولما يخطط له الصهاينة، وبداية انكشاف لمكائدهم، وبداية تحول على جميع المسارات، وبداية وقفة قوية من قياداتنا العربية وصحوة من زعاماتنا الإسلامية... هل يكف الإسرائيليون عن عدوانهم؟ وهل يتنازلون عن مخططاتهم بعد هذه الفضيحة؟!!

لا أظن.. بل سيتمادون، ولكن سيكون عدوانهم مفضوحًا وشرهم مكشوفًا.. ولن يجدوا العون الذى كانوا يجدونه، ولا التعاطف العالمى الذى كانوا يلقونه.. وسوف ينفض عنهم الحلفاء واحدًا بعد الآخر.. وسوف يجد العرب أعوانًا يزدادون نصرة لهم يومًا بعد يوم.. وسوف ينقلب العالم على الصهاينة؛ ليستأصل شأفتهم. وسوف تكون نهايتهم.

وأحبارهم يعلمون هذا بمشيئة الله تعالى، ويعرفونه من آيات توراتهم التى يخفونها، يعلمون أن الهيكل الذى سوف يبنونه على أطلال الأقصى، سوف ينهدم على رؤوسهم، ولكن عنادهم يغلبهم وسوف يركبون رؤوسهم.. ولن يتراجعوا عن بغيهم وتعاليهم.

وهم يضحكون على الإنجيليين الأمريكيين، ويوهمونهم أن المسيح لن ينزل من السماء إلى أرضنا إلا حينما يأتى عليها الخراب، وتسيل دماء المسلمين أنهارًا، ويرتفع شأن اليهود.. فهو ملكُ اليهود النازل من أجل إعلاء كلمتهم.. والحرب على المسلمين وإفنائهم لابد منها لنزول المسيح وهَرْمَجِدّون هى الموقع المختار فى فلسطين لهذه الحرب. وقد جهزوا أسلحتهم الذرية والكيميائية والميكروبية من أجل هذه المواجهة الكبرى.. هكذا يُروّجون للخراب ويتعجلونه.

وإذا صدقت نبوءة «هَرْمَجِدُون» فسيكون فيها خرابهم وفناؤهم وخزيهم، قبل أن تكون خرابًا للدنيا، وستكون نصرًا للمسلمين وارتفاعًا لرايتهم.

والكتب السماوية كلها تتحدث عن قتال الأمم مع يهود... والتوراة أكثرها حديثًا عن الدم[1].

---

(1) الكتب السماوية هى «الزبور، التوراة، الإنجيل، القرآن، صحف إبراهيم وموسى».

أما ما يخص اليهود، فهى التوراة، والموجودة الآن بين أيديهم. وهذه قراءة فى سفر أشعياء النبى (8:1/59)، حيث يقول:

ها إن يد الرب لم تقصر عن أن تخلص، ولم تثقل أذنه عن أن تسمع، بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع =

فلماذا يكذبون علينا.. ويتحدثون عن السلام[1]... بينما يكدسون الأسلحة فى ترساناتهم... ولماذا جعلوا من الكذب والغدر كل حياتهم؟!!.

انتهى كلام الكاتب.

= لأن أيديكم قد تنجست بالدم، وأصابعكم بالإثم، شفاهكم تكلمت بالكذب، ولسانكم يلهج بالشر ـ ليس من يدعوا بالعدل وليس من يحاكم بالحق، يتكلمون على الباطل بالكذب، قد حبلوا بتعب، وولدوا إثمًا ـ فقسوا بيض أفعى، ونسجوا خيوط العنكبوت، الآكل من بيضهم يموت، والتى تكسر تُخرج أفعى ـ خيوطهم لا تصير ثوبًا، ولا يكتسون بأعمالهم، أعمالهم أعمال إثم، وفعل الظلم فى أيديهم ـ أرجلهم إلى الشر تجرى وتسرع إلى سفك الدم الزكى، أفكارهم أفكار إثم، وفى طرقهم اغتصاب وسحق، **طريق السلام لم يعرفوه**، وليس فى مسالكهم عدل جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة، **كل من يسير فيها لا يعرف سلاما**».

ـ هذه هى توراتهم التى يدينون الله بها تقول: أرجلهم إلى الشر تجرى وتسرع إلى سفك الدم الزكى.

ـ هذه هى توراتهم التى يعتقدون فيها تقول: أفكارهم أفكار إثم وفى طرقهم اغصاب.

ـ هذه هى توراتهم تقول بأعلى صوت: **طريق السلام لم يعرفوه**!!.

ـ هذه هى توراتهم.. دستورهم.. دستور اللصوص.. هذه هى حقيقة اليهود والصهاينة، من خلال توراتهم.. فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

(1) فهل لا زلنا نؤمن بأن الصهاينة والقوى الاستعمارية تريد السلام؟؟

المبحث الخامس

جذور العنف

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ «أحمد بهجت» (*) : «قام المجتمع الأمريكى [1] على أكتاف مجموعة من المهاجرين الرواد الذين اتجهوا للعالم الجديد، وهو عالم كان يعيش فيه الهنود الحمر.

وبدأ الصراع بين المهاجرين والهنود الحمر، وهو صراع اتسم بالعنف وكانت محصلته النهائية هى إبادة الهنود الحمر واحتلال المهاجرين الأرض، لهذا السبب، تغوص جذور العنف فى المجتمع الأمريكى حتى القاع، وقد عبرت أفلام الغرب فى السينما الأمريكية عن هذا العنف، ورسمت صورة للبطل عند الكاوبوى، وكانت البطولة تعقد لواءها لمن يسحب

(*) راجع جريدة الأهرام صباح يوم السبت 28 مارس 1998 فى زاوية صندوق الدنيا بعنوان: «جذور العنف».

(1) فماذا تنتظر أيها القارئ حينما ترعى الذئاب الغنم.

* هل أدركت لماذا لم يتحقق السلام؟ ولم تتوقف الإبادة والتشريد للشعوب وسرقة الثروات؟ لأن الصهيونية العالمية، والاستعمار العالمى، لايؤمنون بغير القتل والسرقة والترويع، وفى نفس الوقت يرفعون شعار السلام!! وحقوق الإنسان!! وسيادة القانون!! وصدق من قال: إن لم تستح فاصنع ما شئت، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾ [إبراهيم: 42].

* وإليك أيها القارئ بعض ما نُشر ويؤكد حقيقة المجرمين الذين يرفعون شعار السلام.

أ – «سويسرا تؤكد الإرهاب الإسرائيلى» تحت هذا العنوان كتب أحمد الهونى جريدة العرب العالمية عدد 5306 فى 1998/2/28 فقال: «لم تصبح عمليات الإرهاب سرية، بل لا تتبرأ إسرائيل منها، وترفض الاعتذار عنها... وها هى الدلائل القاطعة تؤكد أن الموساد وراء عمليات إرهابية متعددة الأهداف، والغايات، وتغطى دول العالم ولا تستثنى إسرائيل الدول الصديقة بل تستغل علاقات الصداقة لتوسع من شبكات عملياتها.

وها هى سويسرا تعلن اكتشافها لعملية إرهابية إسرائيلية، والقبض على منفذيها بالجرم المشهود.

ومنذ شهور أعلن الموساد لاغتيال الرئيس صدام حسين، ووثقت الصحف الإسرائيلية ذلك، لم تنف الحكومة أو يصدر تكذيب من أى جهة.

لذا نسأل الرئيس كلينتون – حامى دولة السلام – لماذا لا يعلق مثلما كان يتحدث كل يوم مهدداً =

مسدسه أسرع، ولمن يقتل عدداً أكبر من الضحايا دون أى يهتز له جفن.. أو بدم بارد كما يقول المصطلح الأمريكى.

ويمكن القول باختصار أن العنف قد صار أفضل حل لمشكلات الحياة وتحدياتها.

ويبيح الدستور الأمريكى لكل مواطن أمريكى أن يحمل السلاح، وليست هناك أى

= العراق، ودولاً إسلامية أخرى محذراً من الانتهاكات، فها هى إسرائيل تنتهك سيادة سويسرا، وترتكب جريمة تجسس.. وقبلها نفذت جريمة بشعة فى الأردن الصديقة!!

ب – وزير الخارجية الجزائرى – عطاف – يقول: السويد وبريطانيا (منطقة الإرهاب) (نفس المصدر السابق) وتحت هذا العنوان كتبت جريدة – العرب العالمية – تقول: «طالب وزير الخارجية الجزائرى أحمد عطاف دعم أوروبا للقضاء على الشبكات المساندة للإرهاب الذى تعتمد عليها الجماعات المسلحة فى بلاده... ووصف عطاف كلا من السويد وبريطانيا بأنهما منطلق الشبكات الإرهابية...» راجع جريدة الشرق الأوسط العدد 7031 – راجع جريدة العرب العالمية عددها 5299 بتاريخ 1998/2/18. الجمعة 1998/2/27.

ج – وثيقة لبنانية تكشف دور الموساد والمخابرات الأمريكية فى مذبحة الأقصر «تحت هذا العنوان كتبت «ليلى مراد» (جريدة الوطن العربى العدد 1998/1/27.60 تقول: «كشف تقرير أمنى لبنانى عن الخطوط الحقيقية لأخطر مخطط صهيونى يستهدف تنفيذ عملية مذبحة الأقصر فى 17 نوفمبر 1997.

ثم تقول: ويذكر التقرير أن القائمين بالمجزرة وأمثالهم، كانوا يتقاضون مرتباتهم على تدريباتهم تفوق مرتبات الكوماندوز الإسرائيلى، وأنهم نفذوا تعليمات صدرت إليهم بعدم مناقشة ما يوكل إليهم من مهام.

وكشف التقرير أن الذى وقف وراء العملية كاملة، وتابعها أثناء التنفيذ هو «ضابط إسرائيلى اسمه مائير شافيت» وتابعها ميدانيا عن طريق اللاسلكى، وأنه زار مصر على مدى خمسة أعوام بصفته عالم آثار بلجيكى!!

د – الموساد مزرعة إرهاب «مسلسل المهمات الفاشلة للمخابرات الإسرائيلية» تحت هذا العنوان كتب: سمير ندا من بون (العرب العالمية) عدد 530 بتاريخ 1998/3/2 فقال: «لم تكن العملية التى كشفت عنها أجهزة الأمن السويسرى فى بون أول مهمة للموساد وخارج إسرائيل، بل إن معظم نشاط الجهاز يركز فى مهام بالخارج.

فلسنوات طويلة برز اسم «الموساد» كواحد من أبرز أجهزة الاستخبارات من وجهة النظر الغربية. وعلى النقيض من المخابرات الألمانية والفرنسية والبريطانية والأمريكية كان من النادر فشل المهمات الموكلة للجهاز الإسرائيلى.

وفى عملية قرصنة خطيرة فى عام 1967 سرق الإسرائيليون زوارق حربية تابعة للبحرية الفرنسية من ميناء «شيربورغ» كانت قد تم تجهزها لإسرائيل، لكن الحكومة الفرنسية قررت وقف التسليم بسبب قيام إسرائيل بعدوان السادس من حزيران على العرب.

وفى عام 1972 حين تمكنت فرقة من الفدائيين الفلسطينيين من احتجاز مجموعة من أعضاء الفريق الإسرائيلى فى ألمبيات ميونخ، شارك عملاء الموساد فى إنهاء العملية بتراشق أدى إلى مقتل الرياضيين الإسرائيليين.

وفى عام 1995 أصدر اسحق رابين قراراً شخصياً باغتيال «زعيم الجهاد الإسلامى» فتحى=

عقبات فى شراء السلاح، أو ترخيصه، وتنتشر محلات بيع السلاح مثل محلات السوبر ماركت،

ويمكن القول أن ظاهرة العنف تزايدت فى السنوات الأخيرة، وصارت تهدد المجتمع فى أساسه.

وتلعب السينما والتليفزيون فى أمريكا دوراً مهماً فى الترويج للعنف، فإن قسما مُهماً من أفلام السينما يختار قصصا دامية تبدأ بيد مجهولة تطلق الرصاص، وتنتهى بحرائق وانفجارات ودم ومفاجآت.

وهذه الأفلام تختار العنف ضمانا لانتشارها وترويجها، ولهذه الأفلام جمهورها من الأطفال والشباب الكبار، الذين يتعاطفون فى كثير من الأحيان مع المجرم ضد رجل القانون.

ويتأثر الشباب والأطفال بأفلام العنف تأثيراً لا يستطيعون التنبؤ بآثاره السيئة، وإن كانت هذه الآثار تظهر ذات يوم فى أطفال يطلقون النار عشوائياً على بنات فى مدرسة، أو شباب يقتحمون بنكاً لسرقته، فإذا سئلوا فى التحقيق، من الذى أوحى إليهم بهذه الفكرة التعيسة؟! قالوا شهدنا فيلماً عن سرقة بنك، ونفذنا سيناريو الفيلم ولكن فى الحياة الواقعية.. نحن أمام مشكلة تبدو بلا حل قريب، خاصة بعد انفتاح السموات ووجود أقمار صناعية، وعدم قدرة أحد على رقابة هذا الفن الردىء أو منعه.

= الشقاقى فى مالطا.

وبعد وقت قصير لقى رابين مصرعه!! على يد متطرف يهودى معارض لعملية السلام.

وهكذا نرى أمريكا التى أسست العنف ووضعت جذوره فى إسرائيل، ثم أمرت إسرائيل أن تُثبّت جذور العنف وهى تحميها فهل هذا معقول؟!!

obeikandl.com

الخاتمـــة

كيف يمكن للأمة أن تواجه هذه التحديات

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، ومن والاه، واستن بسنته، واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه جولة فى فكر بعض علماء السياسة والاستراتيجية، والمفكرين والكتاب وغيرهم، وهى بمثابة تنبيه إلى أهمية ما كتبوه فيما يتصل بأخطر التحديات التى تواجه العالم كله، والإسلامى على وجه الخصوص، وهذه الجولة تتصل أيضاً بالمخطط الاستعمارى، الذى يستهدف السيطرة على العالم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً وإعلامياً، وفرض العقائد الصهيونية الصليبية على أهل الإسلام، وتمزيقهم إلى دويلات طائفية، وذلك تحت شعار ما يسمى بالنظام الدولى الجديد، وفرض السلام.

إنها جولة فى عقول الأعداء نتعرف من خلالها على نظرتهم إلى العالم الإسلامى ومخططاتهم التى قاموا ويقومون بتنفيذها، نسوقها إلى الذين لايؤمنون من هذه الأمة بأن التدافع بين الحق والباطل سنة ربانية جارية، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40].

وليدركوا أن هناك صراعاً بين أهل الباطل، من شياطين الإنس والجن، وبين أهل الحق وأن الله هو الذى يُحذر أهل الحق من خطورة أهل الباطل ويأمرهم بمجاهدته وبالتالى لايمكن أن يكون هناك سلام دائم فى حياة الإنسانية لعدة أسباب، هناك أعداء للإنسانية لهم أهداف وأطماع فى بنى الإنسان، فى عقائدهم وديارهم ومقدساتهم وأعراضهم ودمائهم، فلا يمكن أن يتحقق السلام، إلا أن يكون هناك قوة تردع هذا الإنسان العدو لبنى الإنسان.

أيها القارئ الكريم.

لم يجعل الله تبارك وتعالى كربا إلا وجعل معه مخرجا [1]، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح: 5 ، 6].

ولئن كان أمن الأمة مهدداً، ولا يزال على خطر عظيم، فإن اللبس والغموض يغلفان أغلب ما مرّ بهذه الأمة من أزمات حادة، كانضمام بعض المسلمين لجانب الحلفاء فى قتال المسلمين فى الحرب العالمية الأولى، وكقتال أهل هذا الدين فى حربى الخليج الأولى والثانية... إلخ.

* أما فى هذه المرة، فإن الظلم الواقع على المسلمين واضح لا لبس فيه، والعدو محدد لايخطئه الإدراك، وإذا لم يكن الجهاد الآن واجباً فمتى يجب إذاً؟ وأى حياة تكون هذه إذا قُوّض الدين، وأُزهقت الأنفس، وهُتكت الأعراض، وسُلبت الأموال، وإن لم يكن الجهاد الآن واجباً فمتى يجب إذاً؟.

* لعل الله جلت حكمته قد جعل هذه المحنة لتكون بمثابة نقطة للتحول، والفرصة التى تخرج فيها الأمة مما هى فيه من كرب وغمة، ولكن الأمر يحتاج إلى جهاد ونيّة، وعزم وإرادة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 88].

* فإذا ما اتفقنا على أن ما نحن فيه خطر عظيم، وهو فى نفس الوقت فرصة سانحة لنهوض الأمة، واستعادة عافيتها، من أجل أداء رسالتها، التى من أجلها بعث الله خاتم أنبيائه ورسله محمد صلى الله عليه وسلم، فإن هذه الفرصة تحتاج أعمالاً تتم فى الأجل القصير، وتخطيطاً استراتيجياً على المدى البعيد.

أولاً: تحرير فلسطين.. كل فلسطين، جنوب السودان، البوسنة والهرسك، كوسوفو، القوقاز، كشمير، الفلبين، كل شبر محتل من ديار الإسلام فرض على المسلمين تحريره.

* إن المساعى التى تبذل الآن تحت ستار تحقيق السلام، لن تعيد أرضاً، ولن تحمى عرضاً، ولن تردع معتدياً، لايرعى فينا إلاً ولا ذمة.

وهى لن تحفّز الأوروبيين، والأمريكيين وغيرهم للإسراع بالقتال والموت فداء للمسلمين القاعدين منهم أو القائمين. فضلاً عن أنها لن تجبرهم على تغيير أهدافهم التى حذرنا الله منها ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217].. ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: 10].

---

(1) هذه المقترحات مأخوذة نصا من كتاب فوزى محمد طايل: البوسنة والهرسك، أندلس جديدة فى أوربا.

فلا بديل إذن عن الجهاد فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم.. لا لشىء.. إلا أنهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: 39].

* الجهاد فى سبيل الله يحتاج إلى المال.. والرجال.. والسلاح والمؤن والدواء، وهو يحتاج فى المقام الأول ضغطاً شعبيا على الحكومات كى لا تعيق أو تعرقل سفر المجاهدين، أو نقلهم لمستلزمات الجهاد هذه.

* وهنا يبدو بوضوح أن للمساجد المنتشرة فى كل أرجاء المعمورة دوراً يسهم فى تربية المجاهدين، وجمع المال، وتجهيز المؤن والرجال، والدعوة إلى الجهاد، وأن تتصل بأغنياء المسلمين لحثهم على الجهاد بالمال.

وللنقابات والجمعيات الإسلامية فى كل بلاد المسلمين دوراً أيضاً لتقديم العون الفنى واللوجستى، فضلاً عن إبراز الرجال، وجمع المال، وتوعية الأمة بالتحديات وواجباتها، وتعريفها بالوطن الإسلامى، بسنكيانج، (تركستان الشرقية) وتركستان الغربية، بالقوقاز، كوسوفا.

* وعلى دور العلم واجبات .. وكذلك المدارس والجامعات ومعاهد البحث العلمى فى كل أنحاء الأمة الإسلامية، وهى تقديم مادة علمية ومقررات دراسية وبرامج إعلامية عن الوطن الإسلامى، والاستعمار القديم والحديث، والمؤامرة الصهيونية الاستعمارية على الوطن الإسلامى، وشرح أبعاد المؤامرة وآثارها على الأمة الإسلامية وبيان أهمية التكامل بين بلاد الوطن الإسلامى.

* إن دور العلم لايقل أهمية عن دور المسجد للقيام بتربية الفرد المجاهد.. تربية إيمانية، وتربية بدنية، وتربية ثقافية، وتربية اجتماعية، وتربية جنسية، وتربية عقلية وتربية مهنية.

إن نصراً يحرزه المسلمون بإذن الله.. فى فلسطين.. فى الصومال .. فى السودان .. سوف يكون له آثار بعيدة المدى بأكثر مما يُتصور وليعلم الجميع أن النصر مع الصبر، ويكفينا قول الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249].

* للإعلام دور .. يسير جنباً إلى جنب مع دور المسجد، ودور العلم، هذا الدور لابد وأن يرتبط بمنظومة القيم الإسلامية العليا، والتكميلية والتحسينية.. لا يجوز أن يكون البرنامج

(1) المقصود سحق تمرد الخائن العميل «جون قرنق».

الإعلامى فى بلاد المسلمين صورة طبق الأصل مما أعده أعداء الإسلام فى حربهم التقنية الشرسة ضد المسلمين. لا يحل لدور العلم أن تتجاهل قضايا العالم الإسلامى.

* إن الإعلام هو صورة الأمة المعبّرة عن ضميرها، وهو الذى يستنهض إرادتها، وحرام أن يكون الإعلام حرباً على المسلمين، وعوناً لأعدائها ناقلاً لرسالتهم.

إن التزام الإعلام فى المعركة يكاد يعدل آثار المدافع والطائرات وغيرها.

ثانياً: توفير الغذاء والسلاح: إن أى تخطيط استراتيجى لن يكتب له أى درجة من درجات النجاح، طالما كان هناك تبعية كاملة لأعداء الأمة.

* أول درجات التحرر من هذه التبعية (امتلاك الغذاء.. والسلاح)؛ وهذا الأمر لا يحتاج وقتاً طويلاً، ولقد ضرب الله لنا أمثلة فى أنفسنا، فبعض بلدان الجزيرة العربية، رغم قلة المياة المتاحة، وارتفاع تكلفة الزراعة، حقق اكتفاء ذاتيا فى الحبوب، بل منها من قام بالتصدير، ونفس الشىء حدث فى السودان من خلال الحكومة فى عام واحد، حينما خلصت النوايا.. وكانت هناك عزيمة.

* أما الأرض الصالحة للزراعة فى أحواض النيل، ودجلة والفرات، والسند وغيرها، فيمكن أن تفى باحتياجات المسلمين أو تزيد، فلم الركون إلى الكسل.. أطلب للمذلة هو؟؟

أما عن السلاح، فأمره ليس عسيراً، بالشكل الذى يصورونه، فالتنافس بين شركات ومصادر صنع السلاح، وتوفير المال - وهو موجود بفضل الله - يمكن من نقل حقيقى «للتكنولوجيا» المناسبة إذا تم استدعاء العلماء والفنيين المسلمين وغيرهم من الشرق والغرب وأحسن توظيفهم وتوجيه جهودهم، والبنية الأساسية المتوافرة فى البلدان الإسلامية الأكثر تقدماً كتركيا، مصر، تنزانيا، وسوريا، وأندونيسيا، وباكستان، وإيران بل والعراق تسمح بإقامة صناعة للسلاح الإسلامى، ولو بتكنولوجيا غير متقدمة كل التقدم.

إن ما لدى الأمة الإسلامية الآن حاليا من السلاح.. لهو قدر كبير جداً، يمكن أن يكون فعالاً، فى توفير الأمن والدفاع، إذا ما تم توفير الصيانة له، وتصنيع قطع الغيار وهى أمور ممكنة.. إذا خلصت النوايا، وحسن التصرف.

ثالثا: وضوح الغاية إذ غاية هذه الأمة واضحة كل الوضوح، فقد جاءت فى آيتين كريمتين:

يقول الله تعالى فيهما: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى: 13].

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ

الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: 41].

– فغاية المسلمين أينما كانوا، وفى أى زمان عاشوا هى «إقامة شرع الله وأن تكون كلمة الله هى العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

وحتى نسير فى اتجاه غايتنا فلابد أن تكون لدينا «أهداف استراتيجية» يلتف حولها المسلمون ويعملون من أجل تحقيقها، وأن تكون الأهداف واضحة.

– إن أعداء الإسلام يعرفون – الإسلام – كما يعرفون أبناءهم، ولن نجنى من كثرة الاعتذار عن الإسلام ووصفه بما ليس فيه، والاستخفاء من الناس، إلا خزياً فى الدنيا، وعذاباً أليماً فى الآخرة... إلا أن يهدينا الله إلى سواء السبيل.

– وحتى تعم الفائدة نود أن نقترح بعض الأهداف التى نجدها مناسبة للنهوض بالأمة والسير بها فى سبيل بلوغ غايتها:

أ – بناء الإنسان المسلم مادياً ومعنوياً وعقدياً، على أساس منهاج الإسلام ومنظومة قيمه العليا(*) كما وردت فى كتاب الله وفصلته السنة النبوية الشريفة.

ب – الحفاظ على كيان الأسرة المسلمة، وعلى تماسكها وعلى هويتها، وتنمية دورها فى التنشئة والتربية.

جـ – الارتقاء بالعلاقات الاجتماعية فى مجتمعات المسلمين، على أساس التكافل الاجتماعى، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

د – تطوير أساليب الدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة، وتبليغها إلى كل من لم تبلغه فى كل مكان فى العالم باستخدام كل الوسائل التى يسرها الله تعالى للإنسان.

هـ – بذل الجهد لامتلاك القوة المادية والمعنوية، وبصفة خاصة بناء قاعدة تكنولوجية إسلامية خالصة.

و – تحقيق وحدة وتماسك الأمة الإسلامية، والحفاظ على كل أشكال العلاقات مع الأقليات الإسلامية، خارج مجتمعات المسلمين.

ز – الجهاد فى سبيل الله، بالمال والنفس، دفاعاً عن العقيدة وحفاظاً على الأمة وتأميناً للدعوة.. فالجهاد ماض إلى يوم القيامة، وما تركه قوم إلا ضربهم الله بالذل(**).

(*) راجع كتاب: نهضة أمة – كيف نفكر استراتيجياً – لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل – الباب الأول طبعة عام 1997 لتقرأ المنظومة الإسلامية العليا بشىء من التفصيل – الناشر مركز الإعلام العربى – بالهرم.

(**) راجع بشىء من التفصيل كتاب: «مذابح البوسنة والهرسك – أندلس جديدة فى أوروبا. لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل الزهراء للإعلام ص 144 وما بعدها طبعة أولى 1992.

رابعاً: تطوير الإطار التنظيمى الإسلامى: إن تغير الظروف الدولية بالشكل الذى وضحه علماء الاستراتيجية يتطلب من العالم الإسلامى إعادة النظر فى ميثاق وأفرع وأجهزة «منظمة المؤتمر الإسلامى».

ولعل أهم المقترحات فى هذا الشأن ما يلى:

أ - تعديل الميثاق ليتضمن الأهداف سالفة الذكر (ص 178 - 179) كما هى أو بعد التعديل المناسب لها. شريطة النص على تحقيق الوحدة الإسلامية على مراحل محددة بمدد زمنية... أفنحن أقل اهتماما بوحدتنا من الأوروبيين الذين يعملون على استعادة وحدة الإمبراطورية الرومانية؟

أو ليس الأجدر بنا أن نتّبع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 92]. ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: 52].

ب - إنشاء صندوق خاص بالإغاثة والدعوة «يمول من حصيلة زكاة الركاز والمعادن» وهى خمس ما يخرج من الأرض من كل أنواع المعادن: الذهب، الفضة، الحديد، الألومنيوم، البترول.... إلخ.

وما أكثرها فى أمتنا بفضل الله، على أن تعطى أولوية خلال السنوات العشر القادمة للجمهوريات الإسلامية، فى آسيا وأوروبا، التى كانت واقعة تحت الحكم الشيوعى، والبلدان الإفريقية والآسيوية الأكثر فقراً، وتلك التى تتعرض للكوارث الطبيعية وغيرها. ولتمويل عمليات استقبال واستيعاب وتشغيل هجرات إسلامية يتوقع وصولها من أوروبا خلال التسعينيات.

جـ - وضع فكرة «محكمة العدل الإسلامية» موضع التطبيق على أن تكون أحكامها ملزمة للأطراف التى تتحاكم إليها.

د - إنشاء قوة إسلامية (برية وبحرية وجوية) تغنينا عن استدعاء قوات أجنبية للمرابطة فى أرض الإسلام، وتسهم فى حفظ السلام بين الدول الإسلامية، وتكون نواة لتوحيد القوات المسلحة فى بلادنا... بوصول المسلمين إلى مرحلة الوحدة السياسية بإذن الله.

هـ - إنشاء «مركز إسلامى للبحوث والمعلومات وإدارة الأزمات»، يجمع المعلومات ويحللها، ويقوم بالبحوث ذات الطبيعة الاستراتيجية فى كل المجالات (سياسية/ اقتصادية/ عسكرية... إلخ)، ويقوم بدراسات مستقبلية لتوقع الأزمات، ووضع البدائل أمام مؤتمر قمة الدول الإسلامية، فيسهل اتخاذ القرار الجماعى الإسلامى.

و – تنظيم اجتماعات سنوية لرؤساء الدول الإسلامية، وينعقد مجلسهم خلال 48 ساعة فى حالات الأزمات التى تهدد الأمن الإسلامى، أو أمن أى مجتمع من المجتمعات الإسلامية فى بلاد الإسلام أو خارجها.

ز – إنشاء وكالة إسلامية لتنظيم استقبال وتوطين واستيعاب وتشغيل أى هجرات إسلامية مفاجئة.

خامساً: القيام بنهضة ثقافية شاملة: تتناول التعليم، والإعلام، والبحث العلمى، والاجتهاد الجماعى، والتقريب بين المذاهب الفقهية، وتوحيد التشريعات فى الأمور التى لا يوجد بها اختلاف بسبب الظروف الجغرافية.

سادساً: وضع فكرة التكافل الاقتصادي الإسلامى (السوق الإسلامية المشتركة) (1) موضع التنفيذ باعتبارها الأساس الصالح لإقامة وحدة الأمة، وتجميع وحسن استخدام ثرواتها وقوتها الاقتصادية، وسرعة بناء القاعدة التكنولوجية الإسلامية. وسوف يؤدى التأخير فى إقامة هذه السوق إلى نقل كل مشكلات «النظام الغربى» إلى بلادنا، التى تكاد تتحول الآن إلى مجرد أسواق لمنتجاتهم (2).

سابعاً: الحفاظ على مربع الأمن الإسلامى ودعمه: يتركز أمن الأمة الإسلامية من الناحية الاستراتيجية «فى مربع التوازن الجيوستراتيجى» الذى يحده (تركيا، وإيران، أفغانستان، باكستان، الصومال، السودان، مصر).

إن المساس بوحدة وتماسك أى دولة من الدول الواقعة بداخل هذا المربع سوف يعرض الأمن الإسلامى كله لخطر كبير.

إياكم وأن يتم تمزيق وحدة العراق أو الصومال.. حافظوا على وحدة أفغانستان والسودان.. حذار من التهديدات المحدقة بأمن مصر، وإيران وسوريا، وباكستان.

إن التواجد الأجنبى حول أو بداخل هذا المربع ليهدد أمن الأمة الإسلامية.

ثامناً: اغتنموا الفرصة القادمة: إن الانفجار فى «أوروبا» سوف يحدث عما قريب، ولسوف ينشغل الغرب كله بنفسه، فهل ستضيع الفرصة أم أننا سنستعيد توازننا؟

---

(1) راجع التفصيل: فوزى محمد طايل، مجلة الأزهر، ذو القعدة، وذو الحجة عام 1412 هـ.

(2) لم يعد سرًا أن البلاد الأوروبية، وأمريكا، وغيرها تقوم بإنتاج خاص، له مواصفات خاصة – فاسدة أو ضارة فى كثير من الأحيان – كى تصدر إلى بلادنا ... ناهيك عما يفعله بنا طلاب الثروة السريعة، ولو من طريق حرام، من تعمد جلب سلع كان من المفروض أن تجد طريقها إلى القمامة أو الإعدام. الحرب بوسائل السلام، كمال السيد حبيب، البيان، السنة 13 العدد 126، 12 صفر 1419هـ الرياض، ص 74

أيها القارئ الكريم: إن الكسالى والقاعدين لا يستحقون نصر الله عز وجل، إلا إذا خطوا الخطوة الأولى باتجاه منازلة الباطل. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

أى أهل الحق دواماً مبتلون بأهل الباطل، وهذا لحكمة ربانية قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 2 ، 3]. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ [آل عمران: 142].

وهذا يوجب على أهل الحق فى مواجهة الباطل الصبر والثبات، وعدم الانزعاج، والرضا بالقضاء، والتوكل على الله، ومواصلة السير فى طريق أصحاب الدعوات، لتربية إنسان العقيدة، عماد القاعدة الصلبة التى ستتحمل مسؤولية إقامة دين الله عز وجل (الإسلام) وإحياء الفرائض، وخاصة فريضة الجهاد، للتصدى للعدوان الواقع على أمة الإسلام، ودينها ومقدساتها، حتى يأمن الناس على دينهم وأعراضهم ودمائهم وأموالهم وديارهم ومقدساتهم، حتى تنتهى المظالم، حتى ينتهى العدوان الواقع على الإنسان، كل الإنسان، والدليل قوله تعالى: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128] ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الأنفال: 40].

ويقول محمد صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله».

ويقول صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً».

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: 23].

ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

[البقرة: 153].

ويقول سبحانه: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

[الحج: 78].

وفى أثناء هذا الصراع يجب على أهل الحق أن يكونوا على يقين أن النهاية للحق وأهله، والدمار على الباطل وأهله، يقول رب العالمين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ * كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 20 ، 21].

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: 51 ، 52].

وتحقيق النصرة لا يستلزم أن يكون أهل الحق متفوقين عدداً أو عدة على أهل الباطل، ولكن مأمورين بالإعداد يقول الله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

والذين ينتصرون فى النهاية أهل الإيمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد الذين يُردّدون لا نقاتل عدونا بعدد ولا عدة إنما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به.

ويقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: 123].

ونصر المؤمنين والتمكين لهم فى الأرض، سنة ربانية جارية وعدها الله المؤمنين:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: 55].

جـ - كما أن رسولنا بشرنا بفتح رومية، وقد فتحت القسطنطينية (إسلامبول) على يد محمد الفاتح بعد ثمانمائة سنة من البشارة النبوية، وستفتح رومية إن شاء الله كما بشرنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: 3 ، 4].

د - ومن المبشرات أيضاً قول النبى صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها». (رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة من حديث ثوبان مرفوعاً).

أيها القارئ الكريم، إن قرادة كتاب الله وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفحات التاريخ تؤكد حقيقة لا مراء فيها: أن العاقبة للمتقين والنصرة للحق وأهله، والخزى والدمار للباطل وأهله، هذه سنة ربانية لا جدال فيها قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: 62]. ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾ [فاطر: 43].

ولهذا يجب ألا يرهبنا اجتماع أهل الباطل على أمتنا، لا يخفينا اجتماع الاستعمار العالمي والصهيونية والمنافقين، لا يخيفنا تحركات قوات حلف الأطلنطي، فكل هذا يجرى بقدر الله، وهُم فى قبضة الله يقول رب العالمين: ﴿وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: 111]، وهذه ليست أول مرة يجتمع فيها أهل الكفر على أمة الإسلام.

لقد اجتمع علينا هؤلاء الأعداء أيام العثمانيين؛ فتصدى لهم العثمانيون وظلوا يجاهدونهم ستمائة سنة (699-1299) هـ، واجتمعوا علينا فى الحروب الصليبية والمغولية والتتارية (492-692) هـ فتصدى لهم عماد الدين زنكى، ونورالدين محمود، وصلاح الدين، وسيف الدين عبد الله قطز، وبيبرس، ومحمد بن قلاوون - بل إن أبناء أوروبا ظلوا يحتلون ديارنا سبعمائة سنة، حتى حررها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم سنة (16هـ).

إن الهجمة الأخيرة المعاصرة ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة.

* هل تذكرون بدر الكبرى التى وقعت فى السابع عشر من رمضان سنة ثنتين هجرية، حينما خرج المشركون باتجاه الدولة الإسلامية المدينة المنورة، وأعلن قائد جيشهم أبو جهل: والله لا نرجع حتى نَرِد بدراً فنقيم بها وننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع العرب بمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أبداً.

إن الهدف هو كسر شوكة الدولة الإسلامية الوليدة، وقبل المسلمون التحدى، وخرجوا وهم صائمون رغم قلة عددهم، وقلة عدتهم، خرجوا للقاء العدو بناء على أمر الله عز وجل حيث قال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: 5].

والهدف: يريد الله أن: ﴿يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: 7]. ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: 8].

أى أن الباطل خرج يستفز الحق وأهله، مستعلياً بعدده وعدته، والهدف الربانى أن تنكسر شوكة الباطل على أيدى جند الحق، وينتصر الحق.

قال تعالى:﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[آل عمران: 123].

* هل تتذكرون غزوة الأحزاب التى وقعت فى شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة، حينما هاجم كفار العرب الدولة الإسلامية الوليدة، بعد تحالف كفار قريش وغطفان وكنانة وحلفائهم من أهل تهامة وبنو سليم، مع يهود بنى النضير وبنى قريظة فى عشرة آلاف مقاتل ضد الأمة ورموا المدينة عن قوس واحدة.

وقد صور القرآن الكريم ذلك المشهد أصدق تصور: حيث قال تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن

فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾[الأحزاب: 10 ، 11].

وكان الابتلاء صعباً، ولكن المسلمين قَبلُوا بالتحدى وخندقوا حول المدينة بناء على قرارات المجلس العسكرى الاستشارى الأعلى بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند وصول قوات العدو وكان الصبر والثبات والدعاء: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم منزل الكتاب مجرى السحاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم». ورغم قلة عددهم وعدة المسلمين، ورغم قسوة المناخ وقلة الطعام، كانت المعنويات مرتفعة، وكانت الدنيا تسمع أهازيج المسلمين وهم يحفرون الخندق:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لا قينا

إن الألى بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وتجاوبت الحناجر بالنداء:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبداً

وكانت البشارات والأمل فى خضم المحنة والعدو يحاصر المسلمين تأتى كلمات القائد محمد صلى الله عليه وسلم لترفع معنويات المجاهدين، وهو يضرب بفأسه صخرة كانت تعترض الخندق «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إنى لأنظر إلى صورها الحمراء الساعة، الله أكبر أعطيت فارس والله إنى لأنظر قصر المدائن الأبيض الآن، ثم الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن».

فى عز الأزمة والعدو يحاصر المدينة بهذا العدد الضخم من القوات، لا يفارق المسلمين، الأمل فى أن الإسلام سينتصر، وستنهار دول الظلم والبغى، وستنهار دولة الفرس ودولة الروم، سينهار ملك كفار العرب، سينحسر سلطان بنى يهود.

وفى أثناء هذا الابتلاء تميز الصف، فإذا بالمنافقين يكشفون عن مكنون قلوبهم قال تعالى: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ [الأحزاب: 12].

ولكن المؤمنين الموحدين كان لهم موقف آخر:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: 22]. ومع الصبر والثبات والرضا بالقضاء والأخذ

بالأسباب والإعداد والتوكل على الله، تنزل النصر من السماء:

يقول رب العالمين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: 9].

قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: 25].

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [الأحزاب: 26].

قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب: 27].

وكانت سورة الأحزاب منهجاً تربوياً لأصحاب العقيدة، وتخليداً لأخبار هذه القرون، وفضحاً لموقف المنافقين، وتحالف الكافرين، وبياناً لحقيقة إنسان العقيدة، الذى يقول الله تعالى فيهم: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: 23].

والنصر للحق وأهله له صورتان: النصر - التمكين لدين الله فى الأرض - أو الشهادة يقول رب العالمين: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة: 52].

ومن هنا كان أمر الله عز وجل لأهل الحق قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران: 139 - 141].

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

المراجع

استراتيجيا (مجلة)، العدد 97 السنة التاسعة، مارس 1990.

- الصياغة الجديدة للأمن الأوروبى وانعكاساتها على الأمن المصرى، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل 22 - 26.

- حدود إسرائيل على خريطة الأمر الواقع، لواء. أ.ح. سعيد فاضل، 28-32.

- المفاهيم الاستراتيجية وتغيراتها لدى الدولتين الأعظم، د. جمال مظلوم، 34-37.

- الصناعة الحربية فى العالم الثالث، جمال كمال، 48-52.

- الدفاع المدنى فى ظروف الحروب التقليدية والنووية، اللواء الركن خضر الدهراوى، 64-68.

استراتيجيا، (مجلة) العدد 98، السنة التاسعة، أبريل 1990:

- النمط الإسرائيلى فى إدارة المفاوضات، لواء أركان حرب سعيد فاضل، 27-31.

- السلاح النووى الإسرائيلى ومستقبل الأمن العربى، اللواء الركن صلاح الدين كامل مشرف، 33-36.

- العلاقات الإسرائيلية - الأثيوبية وتأثيرها على الأمن القومى العربى، لواء بحرى محمد يسرى قنديل 38-41.

- دور البحار فى العلاقات الدولية سلماً وحرباً، لواء بحرى متقاعد عادل عزت عباد، 42-48.

استراتيجيا (مجلة) العدد 100، السنة التاسعة، يونيو 1990:

- الجنوب اللبنانى بين الأمن القومى العربى والأمن القومى الصهيونى، د. صالح زهر الدين، ص 22-28.

- الدور الأميركى فى دعم قوة إسرائيل التقليدية، جورج المصرى، 35- 39.

- النمط الإسرائيلى فى الإدارة الأيديولوجية للمفاوضات، لواء أ.ح. سعيد فاضل، 41-43.

- الأهمية الاستراتيجية للممرات البحرية، اللواء الركن خضر الدهراوى، 44-47.

- الشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا، احتمالات الحسابات الخاطئة، 49-52.

- مشكلة أريتريا وأثرها على الأمن العربى، د. محمد رضا فودة، 60-64.

- الاستشراف العسكرى فى المنطقة العربية، د. صالح زهي الدين، 66-68.

استراتيجيا، (مجلة) العدد 101 السنة التاسعة، أغسطس 1990:

- الخيار النووى الإسرائيلى والأمنى العربى، لواء دكتور ممدوح عطية، ص 5 - 11.
- الذراع الإسرائيلية الثالثة: القوة البحرية، جمال كمال، 26 - 23 .
- الجنوب اللبنانى بين الأمن القومى العربى والأمن القومى الصهيونى (2).
د. صالح زهير الدين، 24 - 27.
- نحو استراتيجية عربية موحدة فى أفريقيا، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، 29 - 33.
- الأمن العسكرى العربى فى ظل المتغيرات الجديدة، لواء د. جمال مظلوم، 35 - 37.
- أثر البعد الجغرافى على القوة البحرية، لواء عادل عزت عياد، 38 - 42.
- الأهمية الاستراتيجية البحرية، اللواء الركن خضر الدهراوى، 43-44.
- سباق التسلح النووى هل يتوقف؟ لواء دكتور ممدوح عطية، 46 - 49.
- الدفاع الاستراتيجى الحديث، لواء أ.ح. متقاعد عثمان كامل، 77 - 82.

استراتيجيا، (مجلة) العدد 102 السنة التاسعة، سبتمبر 1990:

- قضايا العرب المصيرية فى سيناريو المتغيرات الدولية لواء أ.ح. سعيد فاضل، ص 22 - 25.
- الانتفاضة الفلسطينية واستراتيجية مواجهة العدو الصهيونى، جورج المصرى، ص 34 - 39.
- التطورات النوعية فى الميزان العسكرى العربى - الإسرائيلى، لواء ممدوح حامد عطية، ص 40 - 45.
- من منظور أميركى: الشرق الأوسط .. حافة الهاوية، جنرال نورمان شوارزكوف، ص 60 - 64.
- الاستشراف العسكرى البريطانى، د. صالح زهر الدين، ص 77 - 80.

استراتيجية (مجلة) العدد 104، السنة التاسعة، فبراير 1991:

- إدارة الأزمات .. والنظام الإقليمى الجديد، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، ص 12:6.
- أسلحة التدميرالشامل ودورها فى الحرب العربية الإسرائيلية المقبلة، لواء أ.ح. ممدوح عطية، ص 27:21.

- الصهيونية العسكرية اللايهودية فى فرنسا، د. صالح زهي الدين، ص 28 - 31.
- مفهوم الاستقرار الاستراتيجى فى قاموس الإدارة الأميركية، ص 32 - 33.
- بيئة الأمن القومى/ واستراتيجيتنا القومية، جنرال كولنى باول، ص 34 - 46.
- استراتيجية قيادة الأطلسى الأميركية، الأميرال فرانك كيلسو ص 42 - 45.
- الانتفاضة ومستجدات نظرية الأمن الصهيونى، عمرو عبد الهادى ناصيف 58-62.
- اليهود والاستشراف الصهيونى، د. صالح زهر الدين، ص 63-67.
- الاستراتيجية والتخطيط لاستخدام القوة فى الخليج، عرض اللواء حسام سويلم، ص 78-82.

استراتيجيا (مجلة)، العدد 106، **السنة التاسعة، مايو - يونيو** 1991:

- كيف تفقد الجيوش إرادة القتال، اللواء الركن زكى حسن أحمد البدرى، ص 6-10.
- الاستراتيجية الأميركية وأزمة الخليج، لواء أركان حرب د. فوزى محمد طايل، ص 22-28.
- مشاريع صَهْيَنة الوطن العربى، د. صالح زهر الدين.
- الصهيونية العسكرية اليهودية فى فرنسا (3)، د.ص.ز. ص 42:46.
- أساطيل البحر الأبيض المتوسط، أنتونى برليستون، ص 48-52.
- الصواريخ البالستية والجوالة والتكتيكية، 27-62.

استراتيجيا (مجلة) العدد 107، **السنة التاسعة، يوليو/ أغسطس** 1991:

- بترول العرب.. البحث عن الاستراتيجية الغائبة، عمرو كمال حموده، 22-24.
- دور ومهمات القوات البحرية الإسرائيلية، لواء مجدى محمد مسيرى قنديل، 26-29.
- العالم الثالث.. وعصر ما بعد «الوفاق»، اللواء الركن إبراهيم عاصم، 30-33 .
- الإجماع الأوروبى الجديد: هل هو وهم أم حقيقة، جان هاتواى، 38-41.
- الترسانة الأميركية فى حرب الخليج، ص 43-47.
- بناء وتحويل السفن فى الأسطول الأميركى، 54-59.
- التنبؤ فى المجال العسكرى، لواء أ.ح. سعيد فاضل حسن.
- الجواسيس غير الكاملين، عرض وتلخيص، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، 65-68.

استراتيجيا (مجلة) العدد 108، السنة التاسعة، أكتوبر 1991:

- تطور الحرب الألكترونية وتأثيرها فى التسعينات، الفريق محمد فوزى، 6-9.

- الحرب الألكترونية الحديثة فى القوات البرية، لواء دكتور جمال مظلوم، 10-13.

- فى حرب الخليج بدأ عصر حرب الصواريخ ضد الصواريخ، مهندس عبد الحميد محمد حبيب، 30-34.

- الاستراتيجية الخطية لإسرائيل والصهيونية العالمية، لواء متقاعد حسام سويلم، 39-44.

- الجواسيس غير الكاملين، (2)، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، عرض وتخليص فوزى محمد طايل، ص 53-88.

ستراتيجيا (مجلة) العدد 109، السنة العاشرة، ديسمبر 1991:

- الأمن الخليجى.. التحديات والتهديدات، لواء أ.ح. د. فوزى محمد طايل، ص 28-33.

- أدوار استراتيجية جديدة للضفة الغربية، دورنمولد، ص 34-39.

- الاستراتيجية الخفية لإسرائيل والصهيونية العالمية (2) لواء أ.ح. حسام سويلم 40-45.

- السفن المقاتلة وحرب الخليج، ريتشارد شارب، ص 46-50.

- النظريات الاستراتيجية السائدة فى ظل تحديات المستقبل، لواء أ.ح. سعيد فاضل حسن.

- صراع الشمال والجنوب والنظام الاقتصادى العالمى، لواء أ.ح. ممدوح عطية 58-64.

- الحرب الالكترونية الحديثة، القوات البرية، لواء دكتور جمال مظلوم.

استراتيجيا (مجلة) العدد 111، السنة العاشرة، إبريل 1991:

- أزمة الخليج.. أحداثها وانعكاساتها المستقبلية، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، ص 22-27.

- خطر السلاح النووى.. هل يزول؟ عن جريدة دير شبيجل، 21-33.

- استراتيجية الأمن القومى للولايات المتحدة الأميركية (2)، ص 34-40.

- الصراعات الإقليمية بين الحرب الباردة والوفاق، لواء أ.ح سعيد فاضل حسن 42-46.

- هل يتم الحد من التسلح فى الشرق الأوسط؟، لواء إبراهيم عاصم، 48-53.

- استراتيجية العمل غير المباشر والضربات المذهلة، محمد فيصل عبد المنعم، 54-66.

- المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.. الفكر والتنظيم، عرض وتحليل أسامة رجب، لكتابه (من داود.. إلى جوليات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية الفكر والتنظيم)، تأليف نادية رفعت وعمرو كمال حموده، دار ابن سينا ضمن سلسلة عرب وإسرائيليون، ص 77-79.

استراتيجيا (مجلة) العدد 112، **السنة العاشرة، مايو - يونيو** 1992:

- أثر انهيار الاتحاد السوفيتى على توازن القوى العربي - الإسرائيلى، لواء أ.ح. سعيد فاضل حسن، ص 6-11.

- مخاطر الاحتكار النووى على الأمن القومى العربى، لواء أ.ح. رجب الصافى، ص 22-36.

- آفاق الغزو الصناعى الحربى الإسرائيلى، جون رووس، 32-37.

- التغير فى علاقات القوى الدولية ومستقبل التنظيم الدولى، لواء أ.ح. د. فوزى محمد طايل، 44-51.

- أسلحة الدمار الشامل والصواريخ البالستية فى الشرط الأوسط، لواء أ.ح. ممدوح حامد عطية، ص 52 - 66.

- أساليب القتال الإسرائيلية فى حروبها الأربع ضد العرب، محمد فيصل عبد المنعم، 62-67.

* أهداف إسرائيل التوسعية فى البلاد العربية، دار الاعتصام، القاهرة 1981:

- المخططات التلمودية (اليهودية الصهيونية)، أنور الجندى، دار الاعتصام، القاهرة 1977.

- السلطان عبد الحميد الثانى وفلسطين، (رفيق شاكر النتشه، ط5، مكتبة مدبولى.

- البعد الإسلامى فى أزمة الخليج، ترجمة وتعليق لواء أ.ح. دكتور فوزى محمد طايل، الزهراء للإعلام العرابى.

- النظام السياسى فى رسرائيل، لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل، دار الوفاء للطباعة والنشر.

- إطار الحركة السياسية فى المجتمع الإسرائيلى، دكتور حامد عبد الله ربيع، دار الفكر العربى، القاهرة 1978.

- أزمة الخليج أبعاد الواقع وآفاق المستقبل، لواء أ.ح.د. أحمد عبد الحليم وآخرون، نادى

أعضاء هيئة التدريس جامعة القاهرة.

- الوعد الحق والوعد المفترى، د. سفر الحوالى، دار الفرقان القاهرة.

- أزمة شيشان والخطر المحدق بمسلمى آسيا، فوزى محمد طايل، مركز الإعلام العربى.

- البوسنة والهرسك أندلس جديدة فى أوروبا، نفس المؤلف.

- آثار تفكك الاتحاد السوفييتى على أمن الأمة الإسلامية، نفس المؤلف دار الوفاء.

- ثورة المساجد، دكتور حلمى محمد القاعود، دار الاعتصام.

- ثقافتنا فى إطار النظام العالمى الجديد، فوزى محمد طايل، مركز الإعلام العربى.

- القوى الخفية اليهودية العالمية الماسونية، داود عبد العفو سُنّقرط، دار الفرقان عمان، الأردن.

- اليهود فى المعسكر الغربى، نفس المؤلف ونفس دار النشر.

- اليهود فى المعسكر الشرقى، نفس المؤلف، ونفس دار النشر.

- اليهود فى الوطن العربى، دار الفرقان، عمان.

- التاريخ السرى للبنك الدولى، زكى العابدى، سينا للنشر، القاهرة.

- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، رجاء جارودى، دار الغد العربى القاهرة.

- المجتمع الإسلامى المعاصر، أفريقيا، أ. على أحمد لبن وآخرون، دار الوفاء.

- إطار الحركة السياسية فى المجتمع الإسرائيلى، د. حامد ربيع، دار الفكر القاهرة 1978.

- اقترب الوعد الحق يا إسرائيل، أ. عبد المعز عبد الستار، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة 1997.

- جذور البلاء، عبد الله التل، المكتب الإسلامى، 1978.

- صراعنا مع اليهود فى ضوء السياسة الشرعية، د. محمد عثمان شبير، مكتبة الفلاح الكويت، 1978.

- ملف إسرائيل، رجاء جارودى، دار الشروق القاهرة، 1983.

- محاولات تهويد الإنسان المصرى، مدحت أبو بكر، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

- مصر تدخل عصر النفايات الذرية، د. حامد ربيع، دار الفكر العربى، القاهرة 1979.

- نظرية الأمن القومى العربى، د. حامد ربيع، دار الموقف العربى،القاهرة 1984.

- وصف مصر بالعبرى (تفاصيل الاختراق الإسرائيلى للعقل المصرى، د. رفعت سيد أحمد، سينا للنشر، القاهرة 1989.

* الطريق إلى بيت المقدس، جمال عبد الهادى مسعود (ثلاثة أجزاء) - دار الوفاء - القاهرة 1993.

* قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية الكتاب الثانى - مصر والحرب القادمة أ.د. حامد ربيع - طبعة دار الوفاء 1998.

* نحو نهضة أمة - كيف نفكر استراتيجيا - لواء أ.ح.د. فوزى محمد طايل - الإعلام العربى 1997.

obeikandl.com